سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

تطريز

فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
حفظه الله تعالى

على

النكت الشنيعة

في بيان الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة

للعلَّامة إبراهيم البغدادي

المتوفىٰ سنة ١٢٩٩، رَحِمَهُ اللَّهُ

النُّسخة الإلكترونيَّة (الأولىٰ)

الشيخ لم يراجع التفريغ

http:// attafreegh.com/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الحمد لله ربنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد.. فهذا هو **الدرس الثامن** من برنامج **الدرس الواحد التاسع**، والكتاب المقروء فيه هو «**النُّكت الشنيعة**» **للعلامة إبراهيم البغدادي**.

وقبل الشروع في إقرائه لابد من ذكر مقدمتين اثنتين:

المقدِّمة الأولىٰ: التعريف بالمصنِّف؛ وتنتظم في ثلاث مقاصد:

المقصد الأوّل: جرُّ نسبه؛ هو الشيخ العلامة إبراهيم بن صِبْغَةِ الله بن أسعد الهاشمِي الحيْدري البغدادي الشافعي، يُلقَّب بفصيحِ الدِّين، ويُعرف أيضًا بإبراهيم فصيح، جمعًا بين اسمه ولقبه.

المقصد الثاني: تاريخ مولده؛ ولد سنة خمس وثلاثين بعد المائتين والألف (١٢٣٥).

المقصد الثالث: تاريخ وفاته؛ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في الخامس عشر من شهر صفر سنة تسع وتسعين بعد المائتين والألف (١٢٩٩)، وله من العمر أربع وستون سنة (٦٤) رَحِمَهُ اللَّهُ رحمه واسعة.

المقدمة الثانية: التعريف بالمصَنَّف؛ وتنتظِم في ثلاثة مقاصد أيضًا:

المقصد الأول تحقيق عنوانه: اسم هذا الكتاب «النُّكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة»، فقد صرح المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ به في مقدمة الكتاب فأغنىٰ عن غيره.

المقصد الثاني بيان موضوعه: موضوع هذا الكتاب بيان الأحكامِ التي وقعَ الاختلاف فيها بين الله تعالىٰ وفرقَة زائغةٍ هي الشِّيعة.

المقصد الثالث توضيح منهجه: رتَّب المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ مقاصِدَ كتابه في سياقٍ متتابعٍ يُشير في كلِّ موضعٍ إلىٰ النُّكتة المقصودة بذكر الآي من كتاب الله، ثم ذِكر مخالفة الشيعة لها، حتىٰ أتم خمسًا وثلاثين نكتة من المواضعِ المُنتظمة فيما اشترطَه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من الأحكام التي خالفوا فيها نصَّ القرآن الكريم، واستغنىٰ بهذه الطَّريقة عن عقد أبوابٍ أو فصول، فالكتاب واحدُ السِّياق؛ لكنه بيِّنُ المقاصد.

❋❋❋

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ثبَّت من شاء من عباده علىٰ الملة السمحة الحنيفية، وأزاغ من أراد عن كل ذي عقيدة رديَّة، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد خاتم النبيين وخير البرية، وعلىٰ آله وصحبه العدول؛ الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم في نصرة المِلة المحمدية.

أما بعد؛ فيقول الفقير إلىٰ مولاه السيد إبراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله ابن العلامة السيد أسعد صدر الدين المفتي ببغداد والحيدري البغدادي: هذه رسالة في بيان الأحكام التي وقع فيها الاختلاف بين الله تعالىٰ والشيعة، كما وقع بين سائر المجتهدين من ذوي المقامات الرفيعة، هي غريبة السياق في هذا الباب، لم يسبقني علىٰ مثلها أحد من الأصحاب، ألّفتها بالتماس بعض أهل نجد، من ذوي الفهم والنقد، وذلك حينما كنت في البصرة أسأل الله تعالىٰ لطفه ونصره عليها، وسميتها، «**النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة**».

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أنّ قانون رسالته هذه هو بيانُ الأحكام التي وقع فيها (الاختلاف بين الله تعالىٰ والشيعة) بأن يكون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد ذكر شيئًا في كتابه وخالفته الشيعة، وهذا مصيرٌ منهم إلىٰ التكذيب بنص القرآن، لأنه إذا نطق الحق بدليلٍ بينٍ واضحٍ جلِيٍّ، فإنّه يجب علىٰ الإنسان أن يسلِّم له، فإذا عانده وأبىٰ وخالفه؛ فإنه يكون قد جحَدَ قطعيًّا، ومن جحد قطعيًّا فقد كفر.

ولأجل تكذيب الشِّيعة لمواضع عديدة من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كفَّرهم بهذا جماعة من أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ؛ كأحمد بن يونس، ويزيد بن هارون، وأبي يعلىٰ الفراء، والإسفرَايِينِي، وملا علي القاري، في آخرين من كلِّ مذهب من المذاهب المتبوعة عند أهل السنة، فمن ترشَّح منهم مصرِّحًا بهذه الشنائع الصادحة بتكذيب ما في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإنَّه لا ريب في كفره.

وسيذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في كلِّ موضعٍ شيئا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ثم يذكر مخالفة الشِّيعة له.

وهذه المواضع التي ذكرها المصنف عنهم منها ما هو مذهب جماعة منهم وليس مذهب عمومهم، ومنه ما هو معروف من مذهبهم علىٰ العموم؛ لكن منهم من يُظهره ومنهم من يخفيه، ويتقي وراء دعاوىٰ لا يؤمن بها، فمن عُرف منه أنه مكذِّبٌ بما بكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من المسائل الآتية فذلك كافرٌ، ومن لم يُعلم منه ذلك فإنه يعامل باعتبار ظاهره؛ كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يعاملون أهل النفاق.

وقول المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: (كما وقع بين سائر المجتهدين من ذوي المقامات الرَّفيعة) ليس مراده

أنَّ المجتهدين من ذوي المقامات الرَّفيعة أيضًا، وقعوا بالاختلاف مع الله ﷻ؛ ولكنَّ مراده أن هذه المواضع كما خالف فيها شِيعة كلام الله عَزَّوَجَلَّ فقد خالفوا سائر المجتهدين من ذوي المقامات الرَّفيعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم وأئمة الهُدىٰ.

وقد ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن كتابه نسيج وحده وأنه لم يسبق إليه، وإنما ألفه التماسًا لبعض (الأفاضل من ذوي الفهم والنقد من أهل نجد)، وقد وقعت تسميته في حاشية النسخة الخطية بأنَّه محمد بن عبد الوهاب النجدي بالرياض، وهذا رجلٌ آخر غير إمام الدعوة؛ لأنَّ المصنف ولد بعد وفاة إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب؛ فهو سَميٌّ له من أهل نجد، أوحىٰ إليه بهذا فصنَّف هذا الكتاب، وبيَّن جملة من المسائل التي تجيء علىٰ هذا الشرط.

❊❊❊

وذلك في كثيرٍ من المسائل الدينية.

منها: أن الله تعالىٰ قد حكم بأن جميع أفعال العباد من خير وشرٍّ مخلوقة له تعالىٰ، واقعة بإرادته وقدرته عَزَّوَجَلَّ.

لقولِه: ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩].

وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

وقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ﴾ [الحشر:٢٤].

وقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وقوله: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢].

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم:٤٣].

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس:٢٢].

وقوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النحل:٧٩].

قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧].

قولـــه: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨].

وغيرُ ذلك من الآيات، تعني أنَّ جميع الحسنات بخلق الله تعالىٰ، فما لهم لا يفهمون ذلك! أما العبد فليس إلَّا الكسب الذي هو مدار الثواب.

وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ [النساء:٧٩].

فهو علىٰ سبيل الإنكار، والكلام علىٰ تقدير همزة الاستفهام الإنكاري، والتَّقدير: فما أصابك إلا الله تعالىٰ؛ أي: كيف تكون هذه التفرقة أمرًا واردًا علىٰ سبيل مجرَّد السَّببية، ذلك دون الإيجاد والخلق، توفيقًا بين الكلامين؛ لأنه يمكن تأويل الآية الأخيرة بأحد هذين الوجهين المذكورين، ولا يمكن تأويل الأولىٰ فيتعيَّن حمل الثانية علىٰ الأولىٰ دون العكس.

وأمَّا قوله تعالىٰ توبيخًا للكفَّار: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ﴾ [الإسراء:٩٤].

وقوله: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨].

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ﴾ [ص:٧٥].

وقوله: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ﴾ [المدثر:٤٩].

وقوله: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [آل عمران:٧١].

وقوله: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٩٩].

وقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف:٢٩].

وقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ﴾ [فصلت:٤٠].

وقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر:٣٧].

وأمثالُ ذلك من الآيات، فهو محمول علىٰ السببية والكسب، والجزء الاختياريُّ الذي هو مناط التكليف، ومدار الثواب والعقاب، لا علىٰ الإيجاد والخلق والتَّأثير، توفيقًا بين هذه الآيات السابقة المعارضة لها ظاهرًا؛ لأنَّه يمكن تأويل هذه الآيات بالحمل علىٰ الكسب، والجزء الاختياري والسَّببية.

ولا يمكن تأويل الآيات السابقة المصرِّحة بأن جميع أفعال العباد بخلق الله تعالىٰ بتأويلٍ حسنٍ يقبله العقل المستقيم، كما أوَّلَ بعض الشيعة بأن الفعل يجوز أن يُسند إلىٰ ماله دخلٌ في الجملة، ولا شكَّ أن الله تعالىٰ مُبدئ لجميع الكائنات، وينتهي إليه الكلُّ، فلهذا السبب جاز إسناد أفعال العباد إليه تعالىٰ.

أقول: ولا يخفىٰ عليك أن تأويل الآيات الدَّالة علىٰ أن أفعال العباد بقُدرتهم بمثل هذا التأويل،

أولىٰ أو أحق من تأويل الآيات المصرِّحة بأن جميع أفعال العباد بخلق الله تعالىٰ بذلك التأويل؛ محافظة لتوحيد الخالق، ويكفي الكسب في ترتيب الثواب والعقاب، ولا تكفي السببية في توحيد الخالق علىٰ أن نسبة المدخلية في الجملة إلىٰ الله تعالىٰ مع كونه الفاعل الخالق علىٰ الإطلاق، إنَّما هو من سوء الأدب: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:٦٧]؛ بل الحريُّ بأن يكون له مدخل في الفعل، إنما هو العبد لكونه كاسبًا وله الجزء الاختياري في فعله لا الخلق والإيجاد والتأثير، إذْ لا مؤثِّر ولا خالق في الوجود سوىٰ الله تعالىٰ، مع أنه إن أراد بمدخلية الله تعالىٰ في أفعال العباد أن أفعالهم صادرةٌ بإرادته تعالىٰ، فقد ثبت مطلوبُنا من أنه لا يمكن صدور شيء في الوجود إلا بإرادته وقدرته تعالىٰ، وإنْ أراد أفعال العباد حادثة بمجموع قدرة الله تعالىٰ وقدرة العبد لزِمَ القصور في قدرة الله تعالىٰ.

والشِّيعة خالفوا ذلك فقالوا: إن أفعال العباد صادرة منهم بتأثيرهم وإيجادهم؛ كالمعتزلة.

نعم توحيد الخالق ليس من الأمور المهمة التي تجب محافظتها عند الشيعة؛ لأنهم يعتقدون أن عليًّا وأولاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتصرَّفون في الكائنات ويفعلون ما يشاؤون بإرادتهم؛ بل قال بعضهم:

(إن عليًّا كرم الله وجهه هو المقدِّر للأرزاق)، كما قال ابن معتوق الحويزي من شعرائهم- لعنه الله- في مدحه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ومعـــدن العلـــم مهـــبط الـــوحي لا بـــــــل مقـــــــدِّرُ الأرزاق

والرافضة مع مخالفتهم لله تعالىٰ، فقد بارزوا الله تعالىٰ بإثبات قدرة خالقةٍ لهم لقدرته تعالىٰ، والكلام علىٰ هذه المسألة بالتفصيل لا يسعه هذا المختصر، وقد استوفيتُ البحث في شرحي علىٰ رسالة «خلق الأعمال»، لشيخنا المجدد قطب العارفين وغوث المرشدين حضرة مولانا خالد النَقْشَبَنْدِي، قدَّس الله سره، وأفاض علينا بِرَّه.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النُّكتة الشنيعة الأولىٰ** ممّا وقع من الخلاف بين الله تعالىٰ والشِّيعة، وذلك أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أخبر بأنَّ جميع أفعال العباد من خيرٍ وشرٍّ مخلوقة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واقعة بإرادته كما قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾، أي: والذي تعملون، والاسم الموصول دال علىٰ العموم، فجميع أفعال العباد خلقها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾، إلىٰ آخر الآيات التي صدر بها المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هذه النكتة.

إلا أن المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ بعد أن أقام الأمر علىٰ سُوقِه في بيان أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خالق كل شيء، نهىٰ

إلىٰ تأويل جملةٍ من الآيات التي فيها إضافة الفعل إلىٰ العبد علىٰ طريقة الأشاعرة، فجعل هؤلاء الآياتِ داخلةً في دائرةِ الكسبِ التي اخترعوها، فإنَّ المعتزلة؛ قالت: إن العبد يخلق فعله، وإنَّ أهل السُّنة قالوا: إن للعبد قدرة ومشيئة في فعله، وأفعال العباد مخلوقة فرامَ الأشاعرة التوسُّط بين هؤلاء وهؤلاء، وقالوا: إنَّ العبد لا ينسب إليه فعله علىٰ أنه مختارٌ مريدٌ له، ولكنَّ الفعل يضاف إليه باعتبار كونه كسْبًا له، وجعلوا مرتبة الكسب مرادًا بها القُدرة الحادثة التي تقارن الفعل.

وهذا المذهب عند حُذَّاق النُّظار مذهبٌ خفيٌّ حتىٰ علىٰ أذكيائهم، ولذلك اختلفوا فيه علىٰ بضعة عشر قولًا، ونُسب مثل هذا القول إلىٰ الأوهام، كما قال الشاعر:

ممـــا يقـــال ولا حقيقـــة تحتـــه معقولـــة تـــدنو إلـــىٰ الأفهـــام
الكســب عنــد الأشــعري والحــالُ عنـــد البَهْشَـــمِي وطَفْـــرُة النظـــام

وهذه ثلاث مقالات مشهورة في علوم الاعتقاد، إنَّما هي خيالات وأوهام عند المحقِّقين.

فذهب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ إلىٰ تطلب تأويل أولئك الآيات التي تخالف ما قرَّروه في هذا، حتىٰ تقع مناسِبة لمذهبهم في الكسب، وأهلُ السُنة مستغنون عن هؤلاء التأويلات بما اعتقدوه من أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يخلق أفعال العباد وأن للعبد قدرة وإرادة ومشيئةً علىٰ فعله؛ لكنها تابعة لقدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومشيئته، وحينئذٍ فجميعُ أفعال العباد مخلوقةٌ.

وأمَّا الشِّيعة فإنَّهم يعتقدون أنَّ العبد يخلق فعلَه، وقد أخذوا هذا المذهب من المعتزلة، وكان القدماء منهم علىٰ طريقة القدماء من المعتزلة ممَّن ينكر عِلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمقادير، ومنكر علمِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمقادير كفار؛ لأن ذلك جحد لما تواترت الأدلة قطعية به، ولذلك تخلىٰ متوسط المعتزلة ومتأخِّروهم عن نفي علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمقادير، فأثبتوا علم الله عَزَّوَجَلَّ بالمقادير إلا أنه قالوا إن العبد يخلق فعله.

وحينئذٍ فمن كان من المعتزلة والشيعة علىٰ طريقة القُدامىٰ ممَّن يزعم أنَّ العبد يخلق فعله، وأن الله لا يعلم هذا الفعل إلا بعد وجوده؛ فذلك كفرٌ؛ كما قال بعض السلف: ناظروهم بإثبات العلم فإذا نفوا العلم فقد كفروا.

وحُكِم بكفر من كان منهم في أزمنة الصَّدر الأول كحفص الفرد الذي كفره الشافعي، وغيرِه ممن كان في زمن عمر بن عبد العزيز؛ كغيلانَ القدري.

وأما من قال إن الله يعلم ذلك ولكن ذهب إلىٰ أن العبد يخلق فعله، فذلك مذهبٌ مبتدعٌ مرذول.

وقد بالغت الرافضةُ -أخزاهم الله- في هذا الباب، فجعلوا لعليٍّ وأولاده قدرةً علىٰ التصرف في

الكائنات، وتحويل الإرادات، وجعلوه شريكًا لله في الخلق، كما قال شاعرهم:

ومعـــدن العلـــم مهـــبط الـــوحي لا بـــــــل مقـــــــدِّر الأرزاق

فجعلوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذريته بمنزلة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن الكلام علىٰ هذه المسألة وهي أفعال العباد لا يسعه هذا المختصر، وأحال إلىٰ كتاب الله في شرحه علىٰ رسالة «خلق الأعمال» لشيخه خالد الكُردي المعروف بخالد النقشبندي، وكان من رؤوس المتصوفة في زمانه، وله أتباعٌ ومقتدون في بلاد العراق والشام إلىٰ اليوم.

وما ذكره فيه من الأوصاف جاري علىٰ مصطلحات أهل التصوُّف في رتب أهل الطريق، كقوله (قطب العارفين وغوث المرشدين)، وتلك ألقاب لم يدل عليها دليل ولا ظهر علىٰ تصديقها برهان، فهي متروكة معدولٌ عنها.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في الدعاء له: (قدَّس الله سره وأفاض علينا برَّه)،

السِّرُّ لفظٌ مجمل يطلق أحيانًا:

ويراد به القدرة علىٰ التصرف من النفع والضر، ولذلك يقال من قبل هؤلاء في بعض المعظمين: إن لفلانٍ سرًّا، أي قدرة علىٰ النفع والضر.

وتارة يراد به عظم صلته بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فلا يتمحَّض في المعنىٰ الباطل؛ بل قد يقع علىٰ معنىٰ صحيح، فيمن عرف منه ذلك.

والأولىٰ اجتنابه، والدعاء بما جاء في ألفاظ الكتاب والسنة.

وكذلك قوله: (أفاض علينا بره)، لفظٌ مجمل: فقد يكون المراد ما انتفعنا به من علمه وغير ذلك وهذا صحيحٌ، وقد يراد غير ذلك بأنه يُجري النّفع علىٰ من يعتقد فيه ويعظِّمُه وهذا معنىٰ باطل.

❊❊❊

ومنها: أنّ الله تعالىٰ قد ذكر في كلامه القديم: أنه تعالىٰ قد أرسل نبينا محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، لقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

فصار ما سوىٰ النبي ﷺ في العالمين أقل منزلة عند الله تعالىٰ بالنسبة إليه ﷺ وهو أفضل وأكبر منزلةً عنده.

ثم لأنه إذا كان رحمةً للعالمين كان العالم في نجاته محتاجًا إليه ﷺ بداهةً، ولا ريب أنَّ المحتاج إليه أعلىٰ منزلة من المحتاج، ولا سيما إذا كان المُحتاج مأمورًا بالإيمان بالمحتاج إليه، وكيف يختلج

في قلب مسلم مساواة أحد من الأنبياء عليهم السلام لنبينا محمد ﷺ، فضلًا عن مساواة أحدِ الأمّة المحمدية له ﷺ.

وخالفت الشيعة في ذلك ووقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ؛ لأن من أصول مذهبهم الباطل اعتقاد المساواة في الفضيلة بين النبيِّ ﷺ وعليٍّ وأولاده رضي الله عنهم، كما هو مقرر في دفاترهم المشحونة بالغلط، وهذا من الأمور المكفِّرة لهم.

ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ **النكتة الشنيعة الثانية** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة، وذلك أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ ذكر في كتابه أنه أرسل محمدًا ﷺ رحمةً للعالمين، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

وقوله رحمه الله تعالىٰ في وصف القرآن: (في كلامه القديم)، جارٍ علىٰ ما تعتقده الأشاعرة في كلام الله سبحانه وتعالىٰ، وأنه معنًىٰ قائمٌ بذات الله عزوجل ليس بحرفٍ وصوت، وتقدَّم إبطال هذا المذهب.

ثم إن ما ذكره المصنِّف رحمه الله تعالىٰ من دلالة الآية علىٰ إرسال النبيِّ ﷺ رحمةً للعالمين، استنبط منها عظم فضله علىٰ الخلق، وأنَّ النبي ﷺ هو أفضل العالمين؛ لأنه هو الرحمة المهداة إليهم، فكل من جاء بعده ﷺ فهو مقتبِسٌ من هذه الرَّحمة، وقد رفعَهُ الله عزوجل مقامًا عليًّا، ولا يقع في قلب أحد من المؤمنين أن أحدًا من الأنبياء يساويه لما له من الفضائل الجزيلة، والمناقِبِ الجليلة عليه الصلاة والسلام.

وقد خالفتِ الشِّيعة في ذلك لأنهم سوَّوا بين النبي ﷺ في الفضيلة وبين عليٍّ وأولادِه؛ فرفعوا من هو مقتبسٌ من الرحمة المهداة تابعٌ له ﷺ إلىٰ منزلته ﷺ.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أخبر بأن الصحابة رضي الله عنهم المؤمنين، قد آمنوا بالرسل عليهم الصلاة والسلام، كما هو مقتضىٰ الأمر.

وعليٌّ رضي الله عنه من خواص المؤمنين، وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

ومن المعلوم بداهة أن المأمور من الأمة بالإيمان بذات من الأنبياء، لا بد أن يكون أقل درجة من ذلك النبيِّ عند الله تعالىٰ، والأمر بالإيمان به يدل علىٰ علو قدره، ورفعة منزلته عند الله تعالىٰ بالنسبة إلىٰ

رتبة من أُمر بالإيمان به، ولا ينجو ذلك المأمور إلَّا بالإيمان بذلك الشخص؛ لبداهة علو منزلة المتبوع علىٰ التابع.

فإذا كان كذلك كما هو بديهيٌّ كان علي وأولاده الاثنا عشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أقلّ منزلة بالنسبة إلىٰ الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لأنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مأمورون بالإيمان بالرُّسل عليهم الصلاة والسلام، فبالضَّرورة يلزم أن يكون كل من عليٍّ وأولاده الاثني عشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أقل منزلة عند الله تعالىٰ من الرسل عليهم الصلاة والسلام بداهة.

وخالفت الرافضة في ذلك، وذهبوا إلىٰ تفضيل علي وأولاده الاثني عشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علىٰ الرسل عليهم الصلاة والسلام، كما هو مقرّر في دفاترهم المشحونة بالغلط الفاحش، والعياذ بالله تعالىٰ؛ فقد وقع الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة، وهذه المسألة من جملة الأمور المكفِّرة للرافضة بالإجماع.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النُّكتة الشنيعة الثالثة** التي وقع فيها الخلاف بين الله والشيعة؛ وذلك أن الله أخبر بأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد آمنوا بالرسل عليهم الصلاة والسلام وعليٌّ من أولئك الصحابة المؤمنين بالرسل، ومن المعلوم بداهة أن من أُمر بأن يؤمن بأحد من الأنبياء فهو أقلُّ درجة منه ممّن ليس نبيًّا، فأتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أُمروا بأن يؤمنوا بالأنبياء السابقين، وهذا يدلُّ علىٰ أن هؤلاء الأتباع أقل رتبة من أولئك الأنبياء السابقين والرسل الماضين.

وخالفت الشيعة ذلك؛ فجعلوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأولاده الاثني عشر بمنزلة أولئك الأنبياء أو فوق رتبتهم وفضلوهم عليهم، وهذا مخالفٌ لنص القرآن، إذ كيف يكون التابع المأمور بالإيمان بالرسل أعظم قدرًا من المتبوع من الأنبياء والرسل.

وقد ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن رفعة أحدٍ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كعليٍّ أو غيره فمن دونهم إلىٰ رتبة فوق الأنبياء والرسل أنَّ ذلك من الأمور المكفرة بالإجماع؛ لأن من أصول الإيمان: الإيمان بالرسل، ومن جعل من دونهم فوقهم؛ فذلك مكذِّبٌ بما أُمر به من الإيمان بالرسل.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: (وأولاده الاثني عشر)، جارٍ علىٰ دعوىٰ الشِّيعة في أولاد عليٍّ الذين تناسلوا منه من ذريته من قِبل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعن أبيه.

والمحققون من أهل النسب من الأشراف وغيرهم لا يثبتون ما تدَّعيه الشيعة من الإمام الثاني عشر وهو محمد بن الحسن العسكري، فإنهم يذكرون أن أباه كان عقيمًا ولم يخلِّف أحدًا، فامتنع عدهم اثني عشر، علىٰ أن من ينسب إلىٰ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا ينحصرون في الاثني عشر المدعين هؤلاء؛ بل ذريته من قبل

أولاده الآخرين كالحسن ومحمد هم كثرٌ أيضا؛ ولكن الشيعة علقت بهؤلاء دون غيرهم، وهم مقصِّرون عن الحقيقة في إعظام عليٍّ؛ لأن من يريد تعظيم عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليه أن يعظم ذريته جميعًا، أما أن يتخير منهم من يشاء ويترك من يشاء فقد تحكّم في تعظيم عليٍّ الذي ينتحله ويزعمه.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أخبر باستخلاف الخلفاء الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مع تمكين دينهم الذي ارتضاه لهم بقوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [النور:٥٥].

فإن الخطاب للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ووعد الله حق، ولم توجد الخلافة علىٰ هذه الصفة إلا للخلفاء الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهي التي وعد الله تعالىٰ بها؛ لأن تمكّن الأربعة في دينهم وزُهدهم وجهادهم وفتوحاتهم قد بلغت حد التَّواتر، بحيث صار إنكار مكابرة وتعنتًا، فوجب ضرورة أن توجد في جماعة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خِلافة لجماعة يتمكن بها الدين، وهي خلافة الخلفاء الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ إذ لا وجود لغير خلافتهم علىٰ تلك الصفة بداهة.

وخالفت الشيعة في ذلك وذهبوا إلىٰ عدم صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعدم التمكين في الدين، بل ذهبوا إلىٰ تكفيرهم، والعياذ بالله تعالىٰ، فإن ادَّعوا غير الأربعة فمن هم؟ فليبينوا لنا؟.

والله مهما كذبوا لا يجدوا غير الخلفاء الأربعة علىٰ تلك الصفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقد وقع الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النُّكتة الشنيعة الرّابعة** التي وقع الخلاف فيها بين الله تعالىٰ والشيعة، وذلك أن الله أخبر باستخلاف الخلفاء الأربعة مع تمكين الدِّين، فقال مخاطبًا من نزل عليهم القرآن وفيهم وهم الصَّحابة: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ الآية [النور:٥٥].

وقد مكّن الله عَزَّوَجَلَّ للخلفاء الأربعة ومكّن لهم دينهم وثبتت وِلايتُهم وظهر عِزُّ الإسلام في زمانهم، ففي ذلك إعلامٌ بمقام هؤلاء الخلفاء الأربعة، وإلىٰ ذلك أشار النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث سفينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «السنن» بإسناد حسن، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الخلافة ثلاثون سنة**»، وهذه الثلاثون هي عدة خلافة الأربعة، وخالفت الشيعة وذهبوا إلىٰ إبطال خلافه أبي بكرٍ وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وذلك [تكريم] لما وعد الله عَزَّوَجَلَّ به من التمكين والاستخلاف، وإنكارٌ لما ظهر من الحق عيانًا فيما قدره الله عَزَّوَجَلَّ من خلافة هؤلاء.

وإذا زعموا أن المراد بالوعد وإيقاعه هو غير هؤلاء فليأتوا ببرهانٍ وثيق.

❊❊❊

ومنها: أنَّ الله تعالىٰ قد أشار إلىٰ صحة خلافة أبي بكـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقولـه: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح:١٦].

فإن من المعلوم بَداهة أن داعي المخلفين عن القتال إلىٰ القتال لطلب الإسلام في هذه الوَقْعَـة لـيس هو نبينا محمد ﷺ، لقوله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ [الفتح:١١] إلـىٰ قولـه: ﴿لَن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح:١٥].

فإن النبي ﷺ قد علم من هذه الآية أنهم لا يتبعونه أبدًا، فكيف يدعوهم إلىٰ القتال معه فظهر أن هذه الدعوة حدثت بعد وفاته ﷺ، ولا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لأنه لم يتفق في أيـام خلافتـه قتـال؛ لطلـب الإسـلام، بـل لطلب الإمامة، ورعاية حقوقها، فلا يكون الداعي للقتـال لطلـب الإسـلام الـذي يجـب باتباعـه الأجـر الحسن، وبتركه العذاب، كما أشار إليه بقوله تعـالىٰ: ﴿فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الفـتح:١٦]، إلا أحد الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعلىٰ أيٍّ مـنهم حملـتم الآيـة فهـو مطلوبنـا، وخـلاف مطلوبكم.

وإن كنا معاشر أهل السُنة والجماعة نحمل الآية علىٰ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن القـوم الـذين قوتلـوا إنمـا هم بنو حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب، وذلك في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنكاره مكابرة وجهل وعناد.

وذهبت الشيعة إلىٰ عدم صحة خلافته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد وقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الخامسة** مما وقع فيه الخلاف بين الله والشـيعة، وذلـك أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أشار إلىٰ صحة خلافة أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قولـه: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾، أي: سيتولىٰ دعوتكم من يدعوكم إلىٰ قتـال قـومٍ أولـي بـأسٍ شـديد تقـاتلونهم أو يدخلون في الإسلام، وذلك الداعي للمخلفين عن القتال ممن تأخر عنه هو من كان بعد النبـي ﷺ، وقـد وقع أولًا من أبي بكرٍ الصديق، ثم من تلاه من الخلفاء الراشدين.

والآية ليست منحصرة في أبي بكرٍ كما قال المصنف: (وإن كنا معاشر أهل السُنة والجماعـة نحمـل الآية علىٰ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فإن ذلك لا يختص بأبي بكرٍ بل كل خليفة من الخلفـاء الأربعـة الـذين تولـوا بعد النبي ﷺ ودعوا الناس إلىٰ قتال أقوامٍ مخالفين مفارقين وصفوا بـأنهم أولـي بـأسٍ وشـديد، فكلهـم ممن يندرج في هذه الآية، فهي تدلُّ بداهةً علىٰ صحة المتولِّي بعد النبي ﷺ وهو أبـو بكـرٍ الصـديق؛ لأن

الدعوة قد وقعت علىٰ يده؛ فقاتل في زمانه الأشداء من بني حنيفة ممن ارتد أو منع الزكاة، ووقع هذا لمن بعده في كل زمنٍ من زمن الخلفاء الأربعة.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أخبر: بأن أبا بكر رضي الله تعالىٰ عنه صاحَب النبي ﷺ، بقوله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة:٤٠]، وذلك أنه ﷺ كان يلاطف أبا بكر رضي الله عنه لإزالة حزنه، ثم أنزل الله تعالىٰ عليه السكينة وأزال حزنه بالسكينة.

وخالفت الشيعة في ذلك، فأنكروا صحبة أبي بكر رضي الله تعالىٰ عنه للنبي ﷺ، وقالوا: أنه كان من المنافقين والعياذ بالله، كما هو مسطور في دفاترهم مع تعيين حمل الآية علىٰ أبي بكر رضي الله تعالىٰ عنه حتىٰ عند الشيعة أيضًا، فإنهم قالوا: إنما نزلت السكينة علىٰ النبي ﷺ، لا علىٰ أبي بكر رضي الله تعالىٰ عنه، وهو من قبيل الهذَيان؛ لأن الحزين إنما هو أبو بكر رضي الله تعالىٰ عنه، وهو الحريّ بالسكينة مع أن النبي ﷺ لم تزل تنزل عليه السكينة، فلا حاجة إلىٰ إخبارٍ بنزول السكينة عليه في تلك الآية، مع عدم كونه حزينًا وخائفًا، علىٰ أن عدم نزول السكينة علىٰ أبي بكر رضي الله تعالىٰ عنه، كما تدعيه الشيعة، لا يقدح في صحبته المذكورة، بقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [التوبة:٤٠] مع أن حمل نزول السكينة علىٰ النبي ﷺ يستلزم كون الملاطف والقائل: «إن الله معنا»، إنما هو أبو بكر رضي الله تعالىٰ عنه: فيدل الكلام علىٰ علو همته علىٰ همة النبي ﷺ، فتكون غاية المدح له رضي الله تعالىٰ عنه، وتنقيصًا لهمة النبي ﷺ، والعياذ بالله.

فالشيعة يَهْذُون من حيث لا يشعرون، فقد وقع الخلاف بين الله تعالىٰ وبينهم، وهذه المسألة من جملة الأمور المكفرة لهم؛ لاستلزامه إنكار القرآن من غير إمكان التأويل.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة السادسة** ممَّا وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ والشِّيعة، وذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ أخبر أنَّ أبا بكرٍ الصديق كان صاحب النبي ﷺ في الغار كما قال تعالىٰ: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [التوبة:٤٠].

فكان أبو بكرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صاحبًا للنبي ﷺ في الغار لما طلبته كفّار العرب، وكان أبو بكرٍ مكروبًا حزينًا فكان النبي ﷺ يسكن فؤاده ويلاطفُه لإذهاب حزنه بالتذكير بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ معهم، وخالفت الشيعة في ذلك فأنكروا صحبة أبي بكرٍ وعدّوه من المنافقين الكافرين، ثم تطلبوا تأويل هذه الآية وزعموا أن السكينة

إنما كانت نازلة على النبي ﷺ لا على أبي بكر، ولا ريب أن هذت كما قال المصنف: (هو من قبيل الهذيان) فإن المحتاج إلى السكينة هو متشوش الخاطر متبلبل الفؤاد وهو أبو بكرٍ الصديق الذي كان يخاف إدراك الكفار له، فكان النبي ﷺ يواسيه ويؤنسه ويلاطفه ويقول له: «لا تحزن إن الله معنا»، وقد جعله الله عَزَّوَجَلَّ صاحب لرسوله ﷺ إذ قال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾.

وإنكار الشيعة لهذا كما قال المصنف من (جملة الأمور المكفرة لهم لاستلزامه إنكار القرآن من غير إمكان التأويل)، فإنَّ المذكور في هذه الآية هو أبو بكرٍ، ولا ينكر ذلك أحدٌ من العارفين بالتَّاريخ حتى من الكفار، فإنَّ الذي كان مع النبي ﷺ في خُروجه وكان معه في الغار هو أبو بكرٍ الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالى قد ذكر في كتابه العزيز: أن أزواج النبي ﷺ أمهاتُ المؤمنين بقوله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب:٦].

وخالفت الشيعة في ذلك، لأنهم لا يحبون إلا خديجة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما وعنهنّ، ولا يعدون جميع أزواجه ﷺ أمهات لهم؛ لأنهم يقدحون في عائشة رضي الله تعالى عنها، وأم حَبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان، وحفصةَ بنت عمر بن الخطاب، وغيرهن، ويشتموهن والعياذ بالله، كما هو مسطور في دفاترهم الملعونة، وشتمهم لهن دليل على عدم كونهم من المؤمنين؛ لأن المؤمن لا يشتم أمّه، فقد وقع الخلاف بين الله تعالى والشيعة.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى **النكتة الشنيعة السابعة** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالى والشيعة، وذلك أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخبر أن أزواج النبي ﷺ هن أمهاتٌ للمؤمنين؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾.

وخالفت الشيعة فلم تتولَّ هؤلاء الأمهات واقتصرت على محبة خديجة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما، وذلك أن خديجة هي أم فاطمة التي يُبالغون في تعظيمها، وأن أم سلمة روت أحاديث في فضائل عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفضائل أهل البيت، فاقتصروا على الإقرار بمكانة هاتين الزوجين من أزواجه ﷺ.

وجفَوْا بقية الأمهات من أزواج النبي ﷺ وقدحوا في عائشة وأم حبيبة وحفصة، وأعلنوا الوقيعة فيهن وشتيمتهن أعاذنا الله وإياكم من ذلك، وهذا الفعل دليلٌ على براءتهم من أنَّ هؤلاء الطاهرات أمهاتٌ لهم؛ لأن المؤمن لا يشتم أمه كما قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

ومذهب هؤلاء القوم مبنيًا على التشفِّي فهم يختارون من ولد عليٍّ من شاؤوا ويختارون من أمهات المؤمنين ما شاؤوا، وذلك دليلٌ على أن حاملهم على ذلك هو مركَبُ الهوى ومطية الإخلاد إلى البدعة

دون أدلة مُنتهضة تحملهم علىٰ هذه العقائد.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أثبت للنبي ﷺ بنات، بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب:٥٩].

وخالفت الشيعة في ذلك، حيث قالوا لعنهم الله تعالىٰ: ليست للنبي ﷺ من بنات إلا فاطمة رضي الله تعالىٰ عنها، وأما زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله تعالىٰ عنهن فلسن بنات النبي ﷺ عندهم؛ بل بنات خديجة رضي الله عنها من زوجها الأول؛ وذلك لأن عثمان رضي الله تعالىٰ عنه لما تزوج بنتي النبي ﷺ حملتهم شدة بغض عثمان رضي الله تعالىٰ عنه علىٰ إنكار كونهن بنتي النبي ﷺ، وإنكار القرآن، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنِّف رحمه الله تعالىٰ **النّكتة الشنيعة الثامنة** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة، وذلك أنَّ الله عزوجل أثبت للنبي ﷺ بناتٍ؛ فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [الأحزاب:٥٩].

والجمع دالٌّ علىٰ تعدُّدهن وأن النبي ﷺ قد أعقب بناتٍ وليس بنتًا واحدة، وقد انتحلت الشيعة مقالةً رديئة فيما نسب إليه ﷺ من البنات، فزعموا أن أولئك البنات أنما نُسبن إليه ﷺ لتبنِّيه لهن، فإنهن كن بناتٍ لخديجة من زوجها الأوّل ثم صرن في حِجْرِ النبي ﷺ فجُعلنَ بناتٍ له، وذلك من الكذب والبهتان، فإن التبنِّي لا يحدُث هذه الاستفاضة بنسبة هؤلاء البنات إلىٰ النبي ﷺ، والإضافة المقارِنة لهذه الكلمة وهي المتقدمة عليها ﴿قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ دالٌّ علىٰ قوة اتِّصال هؤلاء البنات به ﷺ كاتِّصال الزوجات، وذلك يدلُّ علىٰ إثبات ما له ﷺ من البنات؛ ولكن القوم ضاقت صدُورهم بما وقع منه ﷺ حين أنكح عثمان رضي الله عنه ابنته رقية؛ فلما ماتت أنكحه أم كلثومٍ، فلأجل ذلك أنكروا أنَّ للنبي ﷺ بنات، وإنما له بنت واحدة كما يزعمون هي فاطمة، ولو كان القومُ يعقِلون لرأوا أن عدم الإشادة بهذه البنت الواحدة في القرآن دليلٌ علىٰ نقص مقامها لو كانوا يعقلون، وإلَّا فهو يدل علىٰ بطلان مقالتهم؛ وأنه ليس للنبي ﷺ إلا بنت كما زعموا، والله عزوجل لما ذكر عَقِب النبي ﷺ من النساء ذكره باسم الجمع، هذا دالٌّ علىٰ أن له بناتٍ عدة.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ طهر نساء النبي ﷺ، وأثنىٰ عليهن وجعلهن من أهل البيت، بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا

مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ ﴾ [الأحزاب].

وخالفت الشيعة في ذلك، واعتقدوا عدم كونهن من أهل البيت، ولا سيما عائشة رضي الله تعالىٰ عنهن، بل لم يقولوا بصحة إيمانهن سوىٰ خديجة، وأم سلمة رضي الله تعالىٰ عنهما، وحملوا الآية علىٰ فاطمة وأولادها وعلي فقط، ورضي الله تعالىٰ عنهن، وأعمىٰ الله تعالىٰ قلوبهم وأبصارهم وبصائرهم عن كون الآية نازلة في نساء النبي ﷺ، كما هو صريح نون النِّسوة في الآيات التي قبل قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ ﴾، وما بعده من سياق الآية وسباقِها، فإنه إذا كان ما قبل قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ ﴾ الآية، وما بعده في بحث النساء، كيف يمكن جعل قوله في القرآن المبين: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ﴾ الآية، في فاطمة وعلي وأولادهما رضي الله تعالىٰ عنهم فقط، مع كونه في قوة التعليل لما قبله، ولو حُمل قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ﴾ الآية، خصوصًا بفاطمة وعلي وأولادهما رضي الله تعالىٰ عنهم؛ كان الكلام غير مرتبط بما قبله وما بعده بداهة.

نعم، فاطمة وعلي وأولادهما رضي الله تعالىٰ عنهم داخلون في أهل البيت، والآية تعمُّهم، وإن كانت نازلة في نساء النبي ﷺ، لثبوت كونهم من أهل البيت بالأحاديث.

وإن دخولهم في أهل البيت وشمول الآية لهم، من كون الآية نازلة فيهم فقط، فتبصّر ولا تكن عجميا في فهم سياق الآيات، أعمىٰ القلب في زيادة الغلو في محبة السَّادات.

ذكر المصنف رحمه الله **النكتة الشنيعة التاسعة** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ والشِّيعة؛ وذلك أن الله تعالىٰ طهر نساء النبي وأثنىٰ عليهن وجعلهن من أهل البيت؛ كما قال تعالىٰ في سورة الأحزاب: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾، حتىٰ قال فيها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾، ومن وعىٰ سياق الآية علم أن أهل البيت المذكورين هاهنا يندرج فيهم أولئك الذين صُدِّرت بهم الآية في النداء؛ وهو: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ ﴾، فمن أخرج أولئك من الخطاب يحتاج إلىٰ دليلٍ مخصِّص، وأزواج النبي ﷺ هُنَّ من أهل بيته في دلالة اللغة والشرع.

والصحيح أن آل بيت النبي ﷺ هم أزواجه ﷺ وبنو هاشم، وهؤلاء هم الذين حُرِّمت عليهم الزكاة، فتكون هذه الآية قد نزلت في فضلِ نساء النبيِّ ﷺ وأنهن من أهل البيت.

وأما الشيعة فقد قصروا أهل البيت علىٰ فاطمة وعليٍّ وأولادهما، ولا ريب أنهم من أهل البيت؛ لكن أهل البيت لا ينحصر فيهم.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد عظم نساء النبي ﷺ واختارهن له ﷺ ومنعه ﷺ عن الزيادة علىٰ نسائه، وعن تبديلهن بغيرهن؛ بقوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥٢].

فإن هذه الآية صريحة فيما ذكرناه من تعظيمه لنساء النبي ﷺ، واختياره له، وأنه ﷺ لا يجوز له أن يزيد عليهن، ولا يبدِّلهن بغيرهن، ولو أعجبه حُسن غيرهن؛ لأن الله تعالىٰ اختارهن له ﷺ، وعلم الله تعالىٰ صلاحهن ولياقتهن؛ لأن يكن أزواجا له ﷺ.

وخالفت الشيعة في ذلك؛ لأنهم لا يعتبرون إلا خديجة وأم سلمة رضي الله تعالىٰ عنهما، ولأنهم يقدحون في عائشة وحفصة وأم حبيبة رضي الله عنهنّ قدحًا لا يليق بعرض النبي ﷺ، أخزاهم الله تعالىٰ، كيف يدعون أنهم من أمة محمد ﷺ، ويقدحون في عرضه ﷺ ؟ ما أعماهم وأصمهم عما يليق بالنبي ﷺ وعما لا يليق!!

فما هم إلا أعداؤه ﷺ، وخصماء لله، والمسيئين الظن فيه تعالىٰ؛ لأن الله تعالىٰ إذا كان هو الذي اختارهن أزواجا له ﷺ، ومنعه عن الزِّيادة عليهن، وعن تبديلهن بغيرهم، كيف يَتصوَّر مسلم خيانة الله تعالىٰ لنبيه ﷺ؟ فيا لها من مصيبةٍ تُخزي الشيعة في الدنيا والآخرة خزيًا لا يشبه خزي أحد من الكفار، نعوذ بالله تعالىٰ من سوء المنقلب.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ **النُّكتة الشنيعة العاشرة** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ والشِّيعة، وذلك أنَّ الله تعالىٰ عظم نساء النبي ﷺ واختارهن له ومنعه عن الزِّيادة علىٰ نسائه وعن تبديله بغيرهن؛ كما قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾، إلىٰ تمام الآية، فهذه الآية صريحة في تعظيم أزواج النبي ﷺ وأن الله أختارهن له وأنه لا يجوز للنبي ﷺ أن يتبدّل بهن من أزواجٍ، وقد زعمت الشيعة أنه لا يعتد بأحدٍ من أزواجه ﷺ إلا بخديجة وأم سلمة لما تقدم من عقيدتهم في هاتين الفاضلتين.

وهذه الآية آية مدنية، وخديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا كانت قد ماتت ولم يبق عنده علىٰ ما تدَّعيه الشيعة حينئذٍ إلا أم سلمة، فكيف يقال له حينئذٍ: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ ويذكرن بالجمع، فلو لم تكن عنده من الأزواج المعتد بهن إلا أم سلمة لما خُطب ﷺ بالجمع، فهذا يدل علىٰ أن الباقي بعصمته من الزوجات

الممدوحات المحمودات هنَّ جماعةٌ وهن أمهات المؤمنات المعروفات.

وكذبت الشيعة بذلك، وخالفوا ما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنه هاهنا، وانتحلوا ما انتحلوه من ذمِّ أمهات المؤمنين سوىٰ خديجة وأم سلمة.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أمر النبي ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة:٧٣]، وأخبره تعالىٰ: بأنه محفوظ من شر الناس، فلا يخاف أحدًا بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]، وعلىٰ هذا يجب علىٰ النبي ﷺ أن يجاهد الكفار والمنافقين، ولا يسكت عنهم تقية.

والشيعة يزعمون بزعمهم الباطل، ويقولون: إن أبا بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة كلهم رضي الله تعالىٰ عنهم منافقون وكفرة، وأنه ﷺ ترك جهادهم تقيَّة، ومع هذا فقد تزوّج النبي ﷺ بنت أبي بكر رضي الله تعالىٰ عنه، وبنت عمر رضي الله تعالىٰ عنه، وأخت معاوية رضي الله تعالىٰ عنه، وزوج بنتيه لعثمان رضي الله تعالىٰ عنه؛ ويزعمون أن ذلك كلّه تقية.

فيلزم أن يكون النبي ﷺ قد خالف أمر الله تعالىٰ وترك جهادهم؛ بل نافقهم مع عدم خوفه من الناس، وعصمته منهم، وذلك محال بداهة لاستلزامه مخالفة النبي ﷺ لأمره تعالىٰ، علىٰ أنه إذا قالوا بتكفير جميع الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم والعياذ بالله تعالىٰ، فبأي جيش يقاتل النبي ﷺ الكفار والمنافقين؟ ومَنِ الكافرون والمنافقون الذي يقاتلهم النبي ﷺ؟ ومن المؤمنون الذين يقاتل النبي ﷺ بهم جيوش الكفار والمنافقين؟!

فانظر إلىٰ هذه الشنيعة، فإن صح ما ذكرته الشيعة من أن جميع الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم كفار ومنافقون، والعياذ بالله تعالىٰ لزم أن يكون النبي ﷺ قد خالف أمر الله تعالىٰ بترك جهادهم، مع أنه ﷺ مكلف بجهاد الكفار والمنافقين، وذلك من المحال للنبي ﷺ كما سبق.

وإنَّ ما قالته الشيعة وهو بلا ريب كذب وافتراء وتزوير لما تواتر من بذل الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم أنفسهم وأولادهم وأموالهم مع النبي ﷺ في سبيل الله تعالىٰ؛ لزِم مخالفة الشيعة لله ورسوله ﷺ، كما هو مذهبُهم المبنيُّ علىٰ مخالفة القرآن العظيم.

ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الحادية عشرة** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة، وذلك أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمر النبي ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين فقال له في موضعين من كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ

جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [التوبة:٧٣].

وأخبره بأنه محفوظٌ من شر الناس كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧].

وهؤلاء يزعمون أنّ أبا بكرٍ وعمر وعثمان وسائر الصحابة كانوا منافقين كَفَرَة، وأن النبي ﷺ ترك قتالهم وجهادهم تقية، فأيُّ جهاد حينئذٍ قام به النبي ﷺ إذا كان أولئك الأقربون المحيطون به هم كفرةٌ ومنافقون ولم يجاهدهم، ومع ذلك فقد تزوّج النبي ﷺ بنت أبي بكرٍ وبنت عمر وأخت معاوية وزوَّج بنتيه لعثمان رضي الله عنه، فهل يكون فعله ﷺ في ذلك إقرارٌ لهؤلاء كما تزعم الشيعة في كفرهم ونفاقهم؟!، محال أن يكون كذلك، ولكن القوم يتمادون في غيِّهم ويتَتَايَعُون في باطلهم حتىٰ تفوَّهوا بهذه المقالات.

وما أحسن ما قاله بعض من مضىٰ أنَّ هؤلاء أرادوا أنَّ يُبطلوا النبوة فلم يمكنهم ذلك فقالوا: إن محمدًا ﷺ كان نبيًّا ورجلًا صالحًا؛ إلا أن أصحابه كانوا مُبطلون، فأرادوا ثَلْم الإسلام من هذه الجهة، ووسعوا الطرائقَ المُفْضِية إلىٰ تأييد هذه المقالة.

ثم لو قدر أن هؤلاء الصحابة كانوا كفارًا كما تزعمه الشيعة فبأي شيئًا كان يقاتل النبي ﷺ الكفار والمنافقين مما أُمر به، وجيوشه من جنس تلك الجيوش التي يقاتل؟!!.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أثبت للصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم الخيرية علىٰ سائر الأمم.

وشهد لهم بذلك بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

وشهدت الشيعة بأن الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم شر الناس- والعياذ بالله- بأن قالوا: إن بعضهم كافر منافق، وبعضهم ارتد بعد وفاة النبي ﷺ إلا ستة منهم، وتارة يقولون: كلهم منافقون، أخزىٰ الله تعالىٰ الشيعة وأعمالهم، وأصمهم، وأجهلهم، وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان؛ لأنه كيف يتصور عاقل أن يشهد الله تعالىٰ بخيرية أناس منافقين أو مرتدين بعد وفاة النبي ﷺ؟

وهو العالم تعالىٰ بعواقب الأمور التي لا عبرة إلا بخواتمها، فقد وقع الخلاف بين شهادة الله تعالىٰ وشهادة الشيعة.

ذكر المصنّف رحمه الله تعالىٰ **النكتة الشنيعة الثانية** عشر مما وقع فيه الخلاف بين الله والشيعة، وذلك أن الله أثبت خيرية الصحابة كما قال:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي: عدولا

صالحين، ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣]، وكذَّبت الشيعة بذلك وزعموا أن فيهم أهل الكفر والنفاق؛ بل زعموا أنهم ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ إلا ستة منهم.

فهؤلاء الستة الذين تتولاهم الشيعة غير عليّ رضي الله عنه هم: عمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وأبو ذر الغفاري والمقداد، فهؤلاء الصحابة هم الذين بزعمهم بقوا علىٰ الإسلام، ومن عدا أولئك فإنه كافر منافق.

وقد أكذبوا ما مدح الله به الصحابة من أنهم خير أمّة، وكيف يكونون خير أمة وهم كفارٌ منافقون كما يدعيه أولئك، فهذا خلافٌ لما شهد الله به من خيريتهم.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد جعل عائشة رضي الله تعالىٰ عنها من الطيبات، ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم في الجنة، بما أنزل في حقها رضي الله تعالىٰ عنها في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور].

وحكمت الشيعة مع اعترافهم بنزول هذه الآية في تزكية عائشة رضي الله تعالىٰ عنها بأنها ليست من الطيبات، بل حكموا بكفرها، والعياذ بالله تعالىٰ، ويلزم من قولهم الملعون مع تناقضه مع علىٰ الله تعالىٰ أن يكون النبي ﷺ الذي هو أطيب العالمين ذاتًا وخَلقًا وخُلقًا ووصفًا وشمائل غير طيب، والعياذ بالله تعالىٰ؛ لأن الآية ناطقة بأن الخبيثات إنما تصلح للخبيثين.

فيلزم من خبث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها، والعياذ بالله، خبث النبي ﷺ، والعياذ بالله تعالىٰ، والله أكبر علىٰ هذه الجَسَارة المؤدية إلىٰ قدح النبي ﷺ.

فما هي رضي الله تعالىٰ عنها إلا طيبة خيّرة طاهرة صالحة لأَنْ تكون زوجة أطيب العالمين نبينا محمد ﷺ، بنص هذه الآية رغمًا علىٰ أنوف الرافضة؛ لأنه يستحيل أن يشهد الله تعالىٰ بطِيب من يعلم ردته بعد وفاة النبي ﷺ؛ لعلمه بعواقب الأمور.

أخزاهم الله تعالىٰ كيف يدَّعون الإسلام، ويقولون في زوجة نبيهم ﷺ من الكلام والقدح واللعن ما يفتح باب اعتراض سائر الملل علىٰ نبينا محمد ﷺ، بأنه إذا كان نبيًّا كيف تكون زوجته غير طيبة؟! والعياذ بالله تعالىٰ من سوء المنقلب.

وهذه الآية من الآيات المكفِّرة للرافضة علىٰ أن وعد الله تعالىٰ إياها رضي الله تعالىٰ عنها بالمغفرة

يوم القيامة، والرزق الكريم في الجنة، كما هو منطوق الآية مما يسوّد وجوه الشيعة يوم تسودُّ وجوه وتبيض وجوه.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الثالثة عشر** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة، ذلك أن الله تعالىٰ رفع مقام عائشة وجعلها طيِّبة وزوَّجها النبي ﷺ ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم في الجنة، كما قال تعالىٰ: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ [النور:٢٦]، إلىٰ آخر الآية، وهذه الآية من سورة النور وهي المتضمنة للآي التي نزلت في براءة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وتجاسَر هؤلاء فزعموا خُبث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وخالفوا ما جاء في القرآن الكريم من بيان طهارتها وأنها زوجة النبي ﷺ، وهذا كما ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ قدحٌ في مقام النبوة وتعرضٌ لجَنَابِ النبي ﷺ، فإن النبي ﷺ طيبٌ ولا يكون له إلا الطيب؛ فكيف تكون زوجه علىٰ هذه الحال وتوصف بذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وبرّأها مما يقول هؤلاء الأفَّاكون.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد وعد الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم بعدم الخزي يوم القيامة، بقوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [التحريم:٨].

ووعدتهم الشيعة بالخزي والنار، ومن المعلوم بداهة أنه قد ثبت إيمان الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، وجِهادهم بأنفسهم، وأموالهم مع النبي ﷺ في سبيل الله تعالىٰ، ووعدهم اللهُ تعالىٰ إياهم بعدم الخزي يوم القيامة دليل صريحٌ علىٰ أن الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم قد ماتوا علىٰ كمال الإيمان، وعلىٰ أن الله تعالىٰ قد رضي عنهم، وكذا رسوله ﷺ؛ لأنه لا يمكن ضرورة أن يَعِدَ الله تعالىٰ أناسًا بعدم الخزي يوم القيامة، وهو يعلم نفاقهم أو ردتهم بعد وفاة النبي ﷺ.

فقد وقع الخلاف بين الله والشيعة في الوعد.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الرابعة عشر** مما وقع فيه الخلاف بين الله والشيعة، وذلك أنَّ الله وعد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بأن لا يخزيهم يوم القيامة؛ كما قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [التحريم:٨].

وأولىٰ الناس بالدخول في قوله تعالىٰ والذين معه هم الصحابة؛ لأنهم هم أول المؤمنين بالنبي ﷺ، وخالفت الشيعة ذلك فجعلتهم كفّارًا منافقين مآلهم إلىٰ النار والجحيم، فخالف هؤلاء أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإن الله جعل للصحابة الوعد وهم جعلوا للصحابة الوعيد، ولا ريب أن ما قالوه تكذيبًا لخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إذ

كيف يصير خبره المقطوع بوقوعه وهو الوعد منقلبًا إلىٰ وعيدٍ بدخول النار؛ ولا ريب أن الله ﷻ قد علم أنهم يموتون علىٰ الإسلام ولذلك وعدهم بعدم الخِزي وبالرضا عنهم.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أخبر بأنه: قد رضي عن الصحابة الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة، وكانوا مائة ألف ونحو أربعمائة علىٰ ما بلغنا بالتواتر المفيد لليقين، وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨].

ومن المعلوم بداهة أن من رضي عنه الله تعالىٰ لا يمكن موته علىٰ الكفر؛ لأن العبرة في حصول الرضا إنما هو بالموت علىٰ الإسلام، ولا يمكن أن يقع الرضا منه تعالىٰ إلا علىٰ من علم موته علىٰ الإسلام، وأما من علم موته علىٰ الكفر والردة، فلا يمكن أن يخزيه الله تعالىٰ بأنه قد رضي عنه.

وغضبت الرافضة علىٰ الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم فوقع خلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنِّف رحمه الله تعالىٰ **النكتة الشنيعة الخامسة عشرة** التي وقع فيها الخلاف بين الله وبين الشيعة، وذلك أن الله عزوجل أخبر عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة؛ كما قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]؛ وذلك إبّان صلح الحديبية، وكانت عِدتهم كما في الصحيح ألفًا وأربعمائة، ولم تكن مائة ألفٍ، فهذا إما تحريفٌ وإما غلطٌ من المصنف، فإنما كانوا رضي الله عنهم ألفًا وأربعمائة رجلٍ بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة، ونالوا رضا الله ﷻ بذلك، ولا ينال رضا الله ﷻ ويُخبرُ عنه إلا مِمَّن يموت علىٰ الإسلام، وزعم هؤلاء أن الصحابة ارتدوا فخالفوا ما أخبر الله عزوجل به من الرضا عنهم.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أخبر بأنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ومن اتبعهم بإحسان وأنه تعالىٰ وعدهم بالجنات والخلود فيها بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة].

ومن جملة المهاجرين؛ بل أجلهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالىٰ عنهم؛ بل أبو بكر رضي الله تعالىٰ عنه أولهم؛ لأنه هاجر مع النبي ﷺ، وصاحبه في الغار.

وغضبت الشيعة عليهم؛ بل كفَّرتهم ووعدتهم في النار، والعياذ بالله تعالىٰ، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة السادسة عشرة** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ وبين الشيعة، وذلك أنَّ الله أخبر بأنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن اتَّبعهم بإحسان وأنه وعدهم بالجنات والخلود فيها؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾، إلىٰ آخر الآية.

فأخبر أنهم موعودون بالرضا وأنه أعد لهم جناتٍ، وهذه الآية أعم من الآية السابقة في من تحقَّق له رضا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإن الآية السابقة مختصّة ببعض الصحابة وهم المبايِعون تحت الشجرة.

وأما هذه الآية فهي تعم الصحابة جميعًا، وقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن رضاه عنهم وأن مآلهم إلىٰ الجنة.

وخالفت الشيعة وزعمت أنهم كفار وأوعدتهم النار.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أخبر أن: فقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يطلبون فضل الله ورضوانه، ونصرة الله ورسوله علىٰ دينه، وأخبر أيضًا بأنهم صادقون في طلبهم المذكور، وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨].

وكذبتهم الشيعة وكفرتهم، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة السابعة عشرة** وهي مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ وين الشيعة، وذلك أن الله أخبر أن فقراء المهاجرين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يطلبون فضل الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله كما قال تعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ﴾.

وزعمت الشيعة أن هؤلاء إنما خرجوا لأجل الدُّنيا، وأنهم كانوا يقاتلون مع النبي ﷺ وهم يُضمرون خلاف الإيمان به، فإنّما طلبهم هو الدنيا، وإنّما كونهم مع النبي ﷺ هو من جنس الحِيل التي يُتوصل بها إلىٰ المقاصد، وذلك تكذيبٌ لما أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنه من أنهم خرجوا يبتغون فضلًا من الله ورضوانا، وأنهم يسعون في نصرة الله ورسوله، وإذا كان الله عَزَّوَجَلَّ قد ختم هذه الآية بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾.

فإنَّما النسب أولئك الصادقين إلىٰ خلاف ما هم عليه فإنَّ أولئك هم الكاذبون؛ وفي ذلك تكذيبٌ لمن أدعىٰ فيهم خلاف هذه الحال التي حكا الله عَزَّوَجَلَّ عنهم.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أثنىٰ علىٰ الأنصار أهل المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ.

بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [الحشر].

وذمتهم الشيعة؛ بل كفرتهم، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ، لأنهم لا يقولون بإيمان أحد من الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار إلا بإيمان ستة منهم أبي ذر وعمار وسلمان الفارسي وأنس بن مالك والمقداد، ولا يخطر ببالي السادس وأظنه جابر.

ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ **النكتة الشنيعة الثامنة عشرة** مما وقع فيه الخلاف بين الله والشيعة، وذلك أن الله تعالىٰ أثنىٰ عن الأنصار فإنهم أصحاب الدار؛ المذكورين في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ﴾، إلىٰ تمام الآية، فأثنىٰ الله سبحانه وتعالىٰ عليهم بالخصال الحميدة.

وأما الشيعة فإنهم ذموهم وأكفروهم، فوقَع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

وقد ذكر المصنِّف هاهنا أن الشيعة لا يقولون بإيمان أحدٍ من الصحابة من المهاجرين والأنصار إلا هؤلاء الستة؛ كما سبق ذكره وسادسهم هو جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

❊❊❊

ومنها: أنه تعالىٰ بعدما أثنىٰ علىٰ أهل المدينة الأنصار قد ذكر حال من جاء بعدهم.

أنه كيف ينبغي أن يكون حالهم علىٰ وجه مرضي وهو في مقام الثناء عليهم بكونهم يطلبون المغفرة لمن سبقهم بالإيمان؛ بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر].

وذهبت الشيعة إلىٰ أن الوجه المقبول المرضي الحسن: أن يلعن آخر هذه الأمة أولها، وأن يكره من آمن أوَّلًا، ويُذِلّ المؤمنين، ويتقرب إلىٰ الله تعالىٰ بلعن الأولين السابقين في الإيمان، كما هو مذهبهم الملعون المسطور في دفاترهم.

فوقع الخلاف بين الله تعالىٰ وبينهم.

ذكر المصنِّف رحمه الله تعالىٰ **النقطة الشَّنيعة التاسعة عشرة** مما وقع فيه الخلاف بين الله والشيعة، وذلك أنَّ الله أخبر علىٰ أن الذين يكونون من المؤمنين بعد الصَّدر الأول الذين صحِبُوا النبي ﷺ هم أُناس

يقومون بالثَّناء عليهم والدُّعاء لهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠]، إلىٰ تمام الآية.

فالحال اللائقة بمن كان علىٰ ما كان عليه أولئك هو أن يدعىٰ لهم وأن يثني عليهم وأن يذكرهم بخير.

وخالفت الشيعة فجعلوا يلعنون أول الأمة ويكرهون من آمنَ أولًا، ويطلبون ذلهم ويتقربون إلىٰ الله بلعنهم، فخالفوا ما أخبر الله ﷻ عنه من حال المؤمنين الذين يكونون بعد أولئك الصدر الأول.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أثنىٰ علىٰ جميع الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، وذكر محاسنهم ومناقبهم، من كونهم أشداء في العداوة مع الكفار، رحماء فيما بينهم، كأنهم إخوان يرحم بعضهم بعضًا، راكعين ساجدين لله تعالىٰ، علاماتهم وأمثالهم مذكورة في التوراة والإنجيل وغير ذلك من الأوصاف الحميدة وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح].

فانظر إلىٰ ما في هذه الآية من الثناء علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ بعد الثّناء علىٰ سيدنا محمد ﷺ، بأنه رسول الله، وذلك بأنّ وصفهم بالشدة والغلظة علىٰ الكفار وبالرحمة فيما بينهم، وأثنىٰ عليهم بكثرة الركوع والسجود، وكثرة الأعمال الصالحة، وسعة الرجاء من فضل الله تعالىٰ ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانَه، وبأن آثار تلك الأعمال الصالحة ظاهرة في وجوههم، بحيث إذا نظر إليهم أحد بهَرَه حُسن سمتهم وعلامتهم.

ومن ثمّةَ قال الإمام مالك: (بلغني أن النصارىٰ كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين، فيما بلغنا).

وقد صدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة المحمدية خصوصًا الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم لم يزل ذكرهم معظمًا في الكتب، كما قال الله تعالىٰ في هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ﴾، أي: وصفهم بما مر في التوراة،

ومثلهم في الإنجيل: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، أي أفراخه[٢]: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾، أحسن الله إليكم، أي أفراخه: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾، أي شده وقواه: ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أي شب وطال: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾، أي: تعجبهم قوته وغلظه وحسن منظره، فكذلك أصحاب محمد ﷺ، آزروه وأيدوه ونصروه، فهم منه كالشطأ مع الزّرع ليغيظ بهم الكفار.

وخالفت الشيعة الباري تعالىٰ في ذلك، فذموا الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، وقدحوهم؛ بل كفروهم وجعلوهم من المنافقين، وذكروا أنَّ بينهم عداوة علىٰ خلاف ما ذكره الله تعالىٰ في هذه الآية الكريمة من أوصافهم الحميدة.

ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك رضي الله تعالىٰ عنه كفر الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، حيث قال: (لأن الله تعالىٰ قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، والرافضة يغتاظون من الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، ومن غاظه الصحابة فهو كافر بنص هذه الآية).

قال علامة البشر أحمد بن حجر المكي الهيتمي طاب ثراه:

(وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر هذه الآية، ومن ثم وافقه الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ، وجماعة من الأئمة) في الحكم بكفر الرافضة، وكفىٰ بتعديل الله تعالىٰ وتزكيته للصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم تعديلا وتزكية، فكلهم عدول أبرار لا يحتاجون إلىٰ تعديل أحد بعد تعديل الله تعالىٰ إياهم.

وقد وعد الله تعالىٰ جميعهم بالمغفرة والأجر العظيم؛ لأن (من) في قوله تعالىٰ: ﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ لبيان الجنس لا للتبعيض، ووعده تعالىٰ حق وصدق؛ لأنه لا يخلف الميعاد، وإذا علمت ما تلونا عليك؛ فقد علمت مخالفة الشيعة لله تعالىٰ.

ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ **النكتة الشنيعة العشرين** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة، وذلك أن الله أثنىٰ علىٰ جميع الصحابة وذكر محاسنهم ووصف مناقبهم مما ذكره سبحانه وتعالىٰ في آخر آية في سورة الفتح إذا قال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾، إلىٰ تمام الآية الدالة علىٰ الثناء علىٰ أصحاب النبي ﷺ، وبيان ما كانوا عليه من كمال الحال، الذي لما رآه النصارىٰ في الشام قالوا: والله لهؤلاء خيرٌ من الحواريين فيما بلغَنَا، أي: خيرٌ من أصحاب عيسىٰ بن مريم عليه الصلاة والسلام، ولا ريب أنَّ أصحاب النبي ﷺ هم خير الخلق بعد الأنبياء والرسل، فهم خيرٌ من أصحاب

---

(٢) أي أفراخه؛ أفراخ الزرع.

موسىٰ وعيسىٰ عليهم الصلاة والسلام.

ثم ذكر ما ذكره الله ﷻ من نَعْتِ أصحاب النبي ﷺ في التوراة والإنجيل وما شُبِّهوا به من كمال الحال، ثم ذكر أن الشيعة خالفوا ذلك فذمّوا الصحابة وتنقصوهم ولم يأبهوا بما لهم من قدرٍ معظمٍ عند الله حتىٰ مُدحوا بهذه الأوصاف المذكورة في آية الفتح.

وقد استنبط الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ من هذه الآية كفر الرافضة؛ لأن الله قال لما ذكرهم: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، فالكفار يغتاظون من أصحاب النبي ﷺ فمن غاظه الصحابة فهو كافر، وتابع الإمام، وتابع الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ في ذلك جماعة منهم الشافعي لقوة المعقد المذكور في هذا الحرف من الآية.

وكما قال المصنِّف: (كفىٰ بتعديل الله ﷻ وتزكيته للصحابة عن تعديل كل أحد)، فليس لهم حاجة بتعديلٍ بعد تعديل الله ﷻ، ومن خالف في ذلك فقد كذب ثناء الله ﷻ عليهم.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد وعد جميع الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم بالجنة بقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد:١٠]، أي الجنة.

ووعدت الشيعة الصحابة رضي الله عنهم بالنار، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ **النكتة الشنيعة الحادية والعشرين** مما وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة، وهو أن الله ﷻ وعد جميع الصحابة بالجنة كما قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾؛ أي: الجنة.

فالمقطوع به أن كل أصحاب النبي ﷺ ممن صح له اسم الإسلام والصحبة مآله إلا الجنة كما صرح به أبو محمد ابن حزم رحمه الله تعالىٰ وأستدل بهذه الآية؛ لأن الله قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾.

والحسنىٰ حيث ذكرت في القرآن فالمراد بها الجنة.

وقلب الشيعة وعد الله إلىٰ وعيدٍ، فإن الله جعل للصحابة وعدًا وإن الشيعة جعلت للصحابة وعيدًا، فوعد الله ﷻ الصحابة الجنة وأوعدتهم الشيعة النار، فخالفوا ما أخبر الله ﷻ به من وعدٍ للصحابة وجزاءٍ حسن.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أثنىٰ علىٰ الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، ومدحهم بأنهم يحبون الله تعالىٰ

والله يحبهم وأنهم ذليلون للمؤمنين، شديدون علىٰ الكافرين، مجاهدون في سبيل الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم.

وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:٥٤].

وقالت الشيعة: إن الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم أعداء الله تعالىٰ والله عدوهم يبغضهم ويبغضونه، وأنهم كفرة ومنافقون، والعياذ بالله تعالىٰ.

وأنت ترىٰ هل يوجد بعد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قوم بتلك الأوصاف المذكورة في هذه الآية؟ وهل وُجد في الدنيا غيرهم علىٰ تلك الأوصاف؟ وهل وقع الجهاد المذكور لغيرهم؟.

فإن ادَّعيت أيها الرافضي وجود غيرهم، فبيِّن لنا ذلك القوم؟ كيف وجهاد الصحابة، وبذل أنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل الله، وفتحهم البلاد ممّا لا ينكره إلا متعنت مكابر حمار؛ لأنهم بذلوا المُهَج والأموال في فتح البلاد، وقتلوا آباءهم وأولادهم وأقاربهم في سبيل الله تعالىٰ، وصاروا سببًا لإسلام الفُرْس والترك والعرب وغيرهم.

فكيف تُتصوَّر هذه الأفعال الحميدة والمساعي الخيرية التي شهد بها الله تعالىٰ من كافرٍ أو منافق، وكل أحدٍ قد كافأ الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم علىٰ تسببهم في إسلامه، بطلب الرضوان من الله تعالىٰ لهم، والترحُّم عليهم في كل وقت إلا الفُرْس، فإنهم لما كانت المجوسية الأصلية مكنونة في قلوبهم اغتاظوا من الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم علىٰ تسبُّبهم في إسلامهم، وفتح البلاد الفارسية من أيديهم، فكانت مكافأتهم باللعن والتكفير: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[الرحمن:٦٠]، نعم: (وكل إناء بالذي فيه ينضح).

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الثَّنيعة الثانية والعشرين** مما وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة، وذلك أنّ الله تعالىٰ أثنىٰ علىٰ الصحابة ومدحهم، وأخبر بأنهم يجاهدون في سبيله وأنهم ذليلون للمؤمنين شديدون علىٰ الكفار كما قال تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وهؤلاء القوم هم من أمن بالنبي ﷺ من الصحابة؛ فإنهم أحبوا الله عَزَّوَجَلَّ وذلُّوا للمؤمنين وكانوا أعزاء علىٰ الكافرين وجاهدوا في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفتحوا البلاد وعبدوا العباد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهذا ثناءٌ عليهم، ولم يكن أحدٌ سواهم مستحِقًّا لهذه الأوصاف التي أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها عنهم.

وخالفت الشيعة فزعمت أن أصحاب النبي ﷺ كانوا كفرة منافقين، ولا ريب أنَّ ما ادعوه يخالفه

القدر الواقع؛ فإن الذين عز بهم الإسلام وفتحوا البلاد بعد موت النبي ﷺ هم أولئك الصّحابة الذين يزعم هؤلاء أنهم كفرة منافقون.

وقد ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن للصحابة منّة علىٰ البلاد الإسلامية؛ فإنَّ دين الإسلام انتشر بسبب جهادهم وبلغ الأفاق بسبب رباطهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورحمهم، فكان جزاؤهم عند المؤمنين الترضي عنهم والترحم عليهم، إلَّا من شُحِنَت نفسه وضاق صدرُه بجهادهم من أبناء فارس الذين استوت المجوسية في صُدورهم واستقرت بنفوسهم فأخرجوها فيما انتحله من انتحل منهم الدَّعوة لآل البيت تحت دعوىٰ التشيُّع لهم ومحبتهم؛ فعادوا علىٰ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالذَّمِّ واللعن، فكما قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: (وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح)، فإن النفوس الصالحة السوية عرفت فضل الصحابة فترضَّت عنهم، وإن النفوس الفاسدة الباطلة الخالية من الإيمان جهلت قدرهم فتعدت عليهم بالذم والسب.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد وصف شخصًا بكونه أتقىٰ في قوله تعالىٰ:

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل].

فنحن معاشر أهل السُنة والجماعة نقول: إنه أبو بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه؛ لأن الآية نزلت فيه، لما اشترىٰ بلالًا رضي الله تعالىٰ عنه في جماعة من العبيد تولاهم المشركون، وكانوا يؤذونهم، وأعتقه فقالت اليهود: إن أبا بكر ما فعل ذلك لوجه الله تعالىٰ، بل لما كان لبلال من جماعته من النعمة والإحسان علىٰ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أيام الجاهلية، فاشتراهم وأعتقهم مكافأة لما كان لهم عليه من النعمة والإحسان في الجاهلية، فنزلت الآية ردًّا علىٰ ما زعمته اليهود.

فمصداق هذه الآية إنما هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه لا غير؛ لأن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لم يكن له مالٌ أصلا؛ بل النبي ﷺ هو الذي رباه؛ وذلك لأن أبا طالب كان فقير الحال، وكان له عيال كثير فتشاور النبي ﷺ مع عمَّيه حمزة والعباس علىٰ مساعدة أبي طالب في الجاهلية، فذهبوا إلىٰ أبي طالب وطلبوا منه بعض أولاده، فقال: اتركوا لي عقيلًا، وخذوا الباقين، فأخذ النبي ﷺ عليًّا رضي الله تعالىٰ عنه، وأخذ حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طالبًا، والعباس جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتحملوا كُلْفَتهم عن أبي طالب.

ولا يصلح علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن يكون مصداقًا لهذه الآية؛ لأنّ قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا

﴿لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾ [الليل]، مانع من حمل الآية علىٰ علي بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه؛ لأنه لم يكن له مالٌ وكان في الجاهلية صغيرًا في حجر النبي ﷺ، فلا يُتصور أن يكون لأحد عليه نعمة، فلم يكن مصداقًا للآية، وأمّا أبو بكر رضي الله تعالىٰ عنه، فكان له مال قد أنفقه في سبيل الله تعالىٰ، وكان كبيرا في الجاهلية مستقلًّا بنفسه، فيمكن أن يسعفه أحد بشيء.

فثبت ثبوتا قطعيًّا أنه قد وجد رجلا أتقىٰ من غيره بنص هذه الآية، ليس هو علي بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه للمانع المذكور.

فإن سلّمت الشيعة أنه أبو بكر رضي الله تعالىٰ عنه؛ لأن الآية نزلت فيه، فقد اعترفوا بأن أبا بكر رضي الله تعالىٰ عنه أفضل من علي رضي الله تعالىٰ عنه؛ لأن الأتقىٰ أفضل، ووافقوا كلام الله تعالىٰ واتبعوه، وإن قالوا: إنه رجل غير أبي بكر، وغير علي، فقد ثبت وجود رجل أفضل من علي، وهو خلاف اعتقادهم.

وإن قالوا: إنه علي رضي الله عنه، فقد خالفوا كلام الله تعالىٰ، ووقع الخلاف بين الله تعالىٰ وبينهم؛ لأن في الآية مانعًا ظاهرًا عن حملها علىٰ علي بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه، وإنكار ذلك مجرد تعنّت ومكابرة وحماقة وغلو.

ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ **النكتة الشنيعة الثالثة والعشرين** مما وقع فيه الخلاف بين الله والشيعة، وذلك أن الله عز وجل ذكر في كتابه رجلًا وصفه بالأتقىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾.

وهذا الرجل هو أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه بإجماع أهل المعرفة بالتفسير؛ كما نقل إجماعهم الواحدي وغيره، وذُكر في سبب نزول الآية قصة لا تصح، هي التي ذكرها المصنِّف رحمه الله تعالىٰ، إلا أنه جعلها بين أبي بكرٍ وبين اليهود، ولم يكن اليهود حينئذٍ بمكة، والآية من سورة مكية هي سورة الليل، وإنما جاء في بعض الروايات أن الذي قال ذلك هم من مشركي قريشٍ، وهو الوارد في الرواية مع عدم صحتها، وإن كان الإجماع منعقدًا علىٰ أن المراد بها هو أبو بكر الصديق بما أعتقه ممن دخل في الإسلام من الرقيق، ومنهم بلالٌ رضي الله عنه.

وقد ذهبت الشيعة إلىٰ أن المراد بها هو عليّ رضي الله عنه وذلك كذبٌ محال، لأمرين اثنين ذكر المصنف أحدهما، ولم يذكر الآخر:

فأما الذي ذكر، ذكره فهو أن عليًّا رضي الله عنه لم يكن ذا مالٍ وكان صغيرًا معوزًا محتاجًا.

وثانيهما: أن عليًّا رضي الله عنه كان للنبي ﷺ عليه منة ونعمة؛ فكيف يصلح فيه قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ

تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾ [الليل].

فعلم أن المقصود بهذه الآية، بهؤلاء الآيات ليس هو عليّ وإنما هو أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي ذلك بيانٌ فضله؛ لأنه وصف بأنه الأتقىٰ، فهو أفضل أصحاب النبي ﷺ.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أثبت الكثرة لأصحاب النبي ﷺ، ووعده بدخول الأفواج في دين الله، وأمره بالجهد علىٰ ذلك، وهو لا يخلف الميعاد.

وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ﴾[النصر].

وقوله: ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ [التوبة].

وذهبت الشيعة إلىٰ عدم كثرة الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم؛ لأنهم لا يقولون إلا بصحبة ستة وأنت ترىٰ أنه الله تعالىٰ كيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأنه أنزل عليهم السكينة بعد هزيمتهم، وأيدهم بالملائكة.

فقد وقع الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة.

ذكر المصنّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الرابعة والعشرين** ممّا وقع فيه الخلاف بين الله والشيعة، وذلك أن الله تعالىٰ أثبت كثرة أصحاب النبيّ ﷺ، ووعده أنه يدخل من الخلق في دين الله أفواجٌ، **والأفواج هم الجماعات الكثيرة**، وأمره بالحمد علىٰ ذلك، أي بحمد الله علىٰ ذلك وقد تصحّفت في هذا الموضع إلىٰ قوله (وأمره بالجهد علىٰ ذلك)، وإنما هي: **وأمره بالحمد علىٰ ذلك**، وهو لا يخلف سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما وعد به نبيه ﷺ من تكثير أصحاب ودخول الناس في دين الله أفواجًا، فهذا يدل علىٰ كثرة أصحاب النبي ﷺ، وأنهم ليسُوا الستة الذين تقدم حصرهم عند الشيعة؛ فوقع الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة، فإن الله عَزَّوَجَلَّ كثر الصحابة وقللتهم الشيعة.

❊❊❊

ومنها: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد ذكر أوصاف الصحابة الحميدة في مقام المدح لهم، واستجاب لهم دعاءهم، وأنه تعالىٰ لا يضيِّع أعمالهم، وبين أنهم رضي الله تعالىٰ عنهم لا زالوا يذكرون الله تعالىٰ قيامًا وقعودًا وعلىٰ جنوبهم لا يفترون عن ذكره تعالىٰ، ووعدهم بتكفير سيئاتهم، وإدخالهم الجنة.

لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [آل عمران].

فإن هذه الآيات النازلة في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بدليل قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾، من أعظم الأدلة علىٰ علو قدر الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم عند الله تعالىٰ؛ لأنها مصرحة بأنهم يذكرون الله تعالىٰ ولا يفترون ولا يغفَلون عن ذكره تعالىٰ، ولو في حالة الاضطجاع للنوم، فلا يتركون ذكر الله تعالىٰ إلا في حالة النوم، وإنهم يتفكّرون في آثار السَّمٰوات والأرض، للاستدلال علىٰ ثبوت وحدانية الله تعالىٰ، قائلين: ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾، أي: سمعنا نداء محمد ﷺ ﴿فَـَٔامَنَّا ۚ ﴾ به طالبين الغفران، وتكفير السيئات والوفاة علىٰ الإيمان مع الأبرار وعدم الخزي يوم القيامة، ثم أخبر تعالىٰ: أنه استجاب لهم جميع ما طلبوا، وأنه لا يضيع أعمالهم، ثم فصل أحوال المهاجرين منهم، فثبت بهذه الآية وفاتهم علىٰ الإيمان، وفاة الأبرار الأخيار، لأنهم طلبوه واستجاب لهم الله تعالىٰ.

وهل بعد استجابة الله تعالىٰ لسؤالهم الموت مع الأبرار من شبهة في موتهم علىٰ الإيمان؟

نعم، الشبهة في قلوب الذين كفروا بآيات الله.

وذهبت الشيعة إلىٰ أن الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم ارتدُّوا وماتوا علىٰ الكفر، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الخامسة والعشرون** مما وقع فيه الخلاف بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبين الشيعة، وذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ أخبر عن مدح الصحابة والثناء عنهم وثبوتهم علىٰ الإيمان في الآيات اللواتي ذكرهن المصنف من آخر سورة آل عمران، فإن هؤلاء الآيات تتعلق بما وقع من الصحابة من الإيمان بالنبي ﷺ، إذ قالوا ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ فآمنوا بالنبي ﷺ ودعوا ربهم عَزَّوَجَلَّ وأخبر الله أنه يستجيب لهم، فاستجاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لهم، ومكَّن لهم الأحوال الإيمانية التامة في الدنيا، وكذلك يكون لهم كمال الحال في الآخرة بدخول الجنة وحُسن القرار.

وخالفت الشيعة؛ فزعمت أن الصحابة ارتدوا وماتوا علىٰ الكُفر.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد آوىٰ أصحاب رسول الله ﷺ وأيدهم بنصره، ورزقهم من الطيبات.

بقولـه تعـالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [الأنفال:٢٦].

وذهبت الشيعة إلىٰ أن الله تعالىٰ قد طردهم وعاداهم؛ فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة السادسة والعشرين** مما وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة، بما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ من إيوائه أصحاب النبي ﷺ وتأييدهم بنصره ورزقهم من الطيبات كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ حتىٰ قال ﴿ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ فهذا خبرٌ صادق من الله عَزَّوَجَلَّ بأنه أواهم ونصرهم ورزقهم من الطيبات، وذهبت الشيعة إلىٰ أن الله تعالىٰ طردهم وعاداهم وانقلبوا كفرة مرتدين.

والإخبار عن هذه القلة لا يخالف ما تقدم من إخباره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن كثرتهم، فإن هذا كان في الأمر الأول، ففي أول زمن البعثة وبدء الرسالة كان أصحاب النبي ﷺ قليلين، ثم تكاثر بعد ذلك أصحاب النبي ﷺ ودخل الناس أفواجًا في دين الله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ حج معه ﷺ في حجة الوداع ما ينيف عن مائة ألف.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد ذكر أنه: أيد النبي ﷺ بالصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، وألف بين قلوبهم، وجعلهم إخوانا بعضهم يحب بعض، بقوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾ [الأنفال]

وذهبت الشيعة إلىٰ أنهم كانوا يخونون رسول الله ﷺ، وأنهم كانوا أعداء بعضهم يُبغض بعضًا لا ألفة بينهم، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة السابعة والعشرين** ممَّا وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة، وذلك أنَّ الله أخبر عن حال الصَّحابة من الألفة والأخوة وعطف بعضهم علىٰ بعض، وأنَّ النبي ﷺ مؤيدًا بهم كما قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

فأخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن الصحابة مؤمنون، وذهب هؤلاء إلىٰ أنهم كانوا يقولون رسول الله ﷺ وأنهم كانوا يضمرون خلاف ما يظهرون وأنهم كانوا أعداءً لا يتولىٰ بعضهم بعضًا ولا ألفة بينهم، وهذا خلاف ما

أخبر الله ﷻ عنهم به.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد مدح الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم بالشجاعة، وبأن القليل منهم يقاوم الكثير من الكفار، وبأنهم كافون لرسول الله ﷺ في المساعدة، والتأييد.

بقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[الأنفال].

وذهبت الشيعة إلىٰ جُبْنِ الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم كما لا يخفىٰ علىٰ من نظر إلىٰ قصة حنين المسطورة في دفاترهم اليهودية.

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ **النكتة الثنيعة الثامنة والعشرين** مما وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة، فإن الله مدح الصحابة وأخبر عن شجاعتهم وبأن القليل منهم يقاوم الكثير من الكفّار، وأنهم قاموا بنصرة النبي ﷺ وأنَّ الله أيَّده بهم كما قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٤]، إلىٰ آخر ما أخبر به من كمال أحوالهم في الشَّجاعة.

وذهبت الشِّيعة فيما تذكره في كتبها من أخبارٍ مكذوبة إلىٰ جُبن الصحابة وخوَرهم وما كان يدخلهم من الخوف في أحوال القتال والحرب، فخالفوا ما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به عن الصحابة.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في بيان هذا الأصل: (وبأنهم كافون لرسول الله ﷺ) أخذه متوهمًا ذلك من قول الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٤]؛ فظن أن العطف متعلقٌ بالاسم الأحسن الله وأن الصحابة هم والله ﷻ يكفون الرسول ﷺ، وليس معنىٰ الآية ذلك؛ بل معنىٰ الآية: يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله، والله ﷻ هو الكافي ولا كافي سواه.

وقد بسط بيانَ هذا المعنىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع [الفتاوىٰ] وتلميذه ابن القيم في صدر «زاد المعاد».

ولذلك لا يكون أحدًا من الخلق حسبانًا وكافيًا لغيره، وقول بعض الناس في التعريف بنفسه محسوبك فلان، مأخوذٌ من هذا الأصل؛ فهو مما يمنع منه، لأنه ليس أحدٌ حسب أحدٍ ولا كافيه، وإنما

الحسب الكافي هو الله ﷻ وحده.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد ذكر أحوال المهاجرين رضي الله عنهم، بأنهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالىٰ، ونصروا النبي ﷺ، وأن بعضهم أولياء بعض ينصر بعضهم بعضًا، وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [الأنفال:٧٢].

وذهبت الشيعة إلىٰ أنهم نافقوا، ولم ينصروا النبي ﷺ وأن بعضهم أعداء بعض.

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ **النكتة الشنيعة التاسعة والعشرين** مما وقع فيه الخلاف بين الله تعالىٰ والشيعة، وذلك أن الله ذكر أحوال المهاجرين وأنهم يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وأنهم ينصرون الله ورسوله ﷺ، وأن بعضهم أولياء بعض كما قال تعالىٰ في هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلىٰ تمام هذه الآية، بما أخبر عنهم بقوله في آخرها: ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾.

والموالاة تقتضي المحبة والنصرة؛ فإن أصل الولاء هو المحبة، ويتبَعُ هذه المحبة النصرة، وهؤلاء كان بعضهم يوالي بعضًا وينصر الله وينصر رسوله ﷺ، وذهبت الشِّيعة إلىٰ أنهم نافقوا، وأنهم كانوا أعداء يعادي بعضهم بعضًا ويقاتل بعضهم بعضًا، فوقع الخلاف بينهم وبين الله.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد ذكر: أن المهاجرين المجاهدين في سبيل الله الناصرين لدينه ونبيه ﷺ هم المؤمنون، إيمانًا كاملًا حقًا، وأن لهم مغفرة من الله تعالىٰ ورزقًا كريمًا.

وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [الأنفال:٧٤].

فإنَّ قوله: ﴿هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴾ بالحصر، يدلُّ علىٰ كمال إيمانهم بالنسبة إلىٰ غيرهم؛ لأن الحصر لإفادة الكمال، لا لنفي الإيمان عمن غيرهم، بدليل قوله: ﴿حَقّٗا ﴾، أي: إيمانا حقًّا كاملًا وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ ﴾ [الأنفال:٧٥].

وذهب الشيعة إلىٰ أنهم كافرون، وأنهم في غضب الله تعالىٰ، وأن من آمن ارتدَّ بعد ذلك.

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ **النكتة الثلاثين** مما وقع فيه الخلاف بين الله والشيعة فيما أخبر عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من نعت المهاجرين المجاهدين في سبيله؛ بأنهم هم المؤمنون الإيمان الكامل كما قال الله عَزَّوَجَلَّ لما ذكره في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ ﴾ قال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾.

أي الذين بلغوا كمال الإيمان لأنه لم يخالط قلوبهم ريبٌ ولا شك كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴾ [الحجرات:١٥].

فالصحابة كانوا كذلك، فصار إيمانهم كاملًا.

وذهبت الشيعة إلىٰ أنهم كافرون وأنهم في غضب الله وأنهم ارتدوا بعد إيمانهم فوقع الخلاف بينهم وبين الله.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد ذكر نصر الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم في مواضيع كثيرة، وأنه أنزل عليهم السكينة بعد أن ولوا مدبرين، وأنزل الملائكة للقتال معهم تأييدًا لهم.

وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة].

وذهبت الشيعة إلىٰ أن الله تعالىٰ خذلهم، وأنهم لم يزالوا خائفين ليس لهم سكينة.

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الحادية والثلاثين** مما وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة، وذلك أن الله ذكر أنه نصر المؤمنين وأنه أنزل عليهم السكينة، وأنزل الملائكة للقتال معهم تأييدًا لهم، كما وقع في بدرٍ وفي أُحدٍ وفي غيرها من المواقع، ومن ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ إلىٰ تمام الآية.

وزعمت الشيعة أن الصحابة لم يزالوا خائفين مخضوضين لا تستقر قلوبهم علىٰ سكينة وطمأنينة فوقع الخلاف بينهم وبين الله عَزَّوَجَلَّ.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد ذكر أنه قد تاب علىٰ المهاجرين والأنصار رضي الله تعالىٰ عنهم، وأنهم قد اتبعوا النبي ﷺ في ساعة العسرة، وأنه قد تاب الله علىٰ الفريق الذين كادت قلوبهم أن تزيغ، وعلىٰ الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك، وهم كعب بن مالك الشاعر، ومرارة بن الرَّبيع، وهلال بن أمية، وكلهم من

الأنصار.

وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة].

وذهبت الشيعة إلىٰ أن الله تعالىٰ غضب عليهم ولعنهم، ولم يتبعوا النبي ﷺ.

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الثانية والثلاثين** مما وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة، مما ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من توبته علىٰ المهاجرين والأنصار الذين اتبعوا النبي ﷺ ساعة العسرة؛ أي: ساعة الضيق والضَّنَكِ وقلة العيش.

وأورد المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ إلىٰ تمام الآية.

فأخبر الله عَزَّوَجَلَّ خبر صدقٍ أن الله عَزَّوَجَلَّ تاب عليهم ورضي عنهم.

وزعمت الشيعة أن الله غضب عليهم ولعنهم وأنهم لم يزالوا مرتدين، فوقع الخلاف بين قولهم وبين قول الله عَزَّوَجَلَّ.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد جعل مرتبة الأنبياء مقدمة علىٰ الصديقين، ومرتبة الصديقين مقدمة علىٰ الشهداء، ومرتبة الشهداء مقدمة علىٰ الأولياء الصالحين.

بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ ﴾ [النساء:٦٩].

وذهبت الشيعة إلىٰ مساواة الأولياء والأئمة الاثني عشر رضي الله تعالىٰ عنهم مع نبينا محمد ﷺ في الدرجة والفضيلة، وأفضليتهم علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

وهذا من الأمور المكفرة لهم بالإجماع.

ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ النكتة **الشنيعة الثالثة والثلاثين** مما وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة،

وذكر المصنف فيها أن الله تعالىٰ جعل مرتبة الأنبياء مقدمة علىٰ الصديقين، ومرتبة الصديقين مقدمة علىٰ الشهداء إلىٰ آخر ما ذكر.

واستدل بقول الله تعالىٰ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾، إلىٰ تمام الآية، والاستدلال بهذه الآية إنما يتم علىٰ قول من يقول إن الواو تقتضي الترتيب، فيكون المقدم أولًا أعلىٰ، ثم من بعده أقل رتبة ثم من بعده أقل رتبة ثم من بعده أقل رتبة منه.

وهذا لا يتم عند المحققين فإن الواوَ لا تقتضي الترتيب، فلا يستفاد من هذه الآية تدريج هذه المراتب؛ لكن المقطوع به أنه ليس أحدٌ دون الأنبياء، إلا وهو أقل رتبة منهم، فأعظم الخلق رتبة هم الأنبياء والرسل، ومن عاداهم فإنه أقل منهم رتبةً.

ومن ساوىٰ الأنبياء بمن دونهم ورفع رتبة أحد من الخلق إلىٰ رتبتهم ولا سيما إلىٰ رتبة النبي ﷺ فقد وقع في خلاف ما دلت به الدلائل القطعية.

فهذا كما قال المصنف: (من الأمور المكفرة لهم بالإجماع)، لأن الإجماع منعقدٌ علىٰ أن كل أحدٍ سوىٰ نبينا ﷺ فهو أقل رتبة منه، ولا يرتفع إلىٰ مساواته.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد بين الأولياء، بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس]

فجعل كل من يؤمن بالله ورسوله ﷺ، ويتقي داخلًا في سلك الأولياء، فالآية تعم، وتصدق علىٰ أن كل مؤمن متقي فإنه من الأولياء.

وذهبت الشيعة إلىٰ تخصيص الولاية بالأئمة الاثني عشر رضي الله تعالىٰ عنهم، وحصرها فيهم، وسلب الولاية عن سائر المتقين.

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الرابعة والثلاثين** مما وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة، وذلك أن الله بين من هم الأولياء فقال في نعتهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾.

ومن هنا قال أهل العلم إن **الولي شرعًا اسمٌ لكل مؤمن، لكل مؤمن تقي**، فكل من كان مؤمنًا تقيًا فهو معدودٌ من الأولياء.

هذه هي الحقيقة الشرعية للولي، أما المتكلمون علىٰ الولاية في أبواب الاعتقاد فجعلوا لها معنىٰ

اصطلاحيًا خاصًا فقالوا: **الولي اسمٌ لكل مؤمن تقي غير نبيٍّ**، فهذا تخصيصًا لبعض الحقيقة الشرعية، والمطالب به هنا هو الحقيقة الشرعية الدالة علىٰ أن كل مؤمن تقي فإنه من الأولياء.

وذهبت الشيعة إلىٰ تخصيص الولاية بالأئمة الاثني عشر وحصرها فيهم وسلب الولاية عن سائر المتّقين، لأنهم جعلوا للولاية معنىٰ ابتدعوه يقوم به صاحبه مقام الخلافة عن النبوة في العلم والحكم.

وعند ذلك قصروا هذا الأمر علىٰ أولئك المعظمين من عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعض ذريته المعدودين عنده من الأئمة الاثني عشر.

❊❊❊

ومنها: أن الله تعالىٰ قد أمر النبي ﷺ بتبليغ ما أنزل إليه من الله تعالىٰ إلىٰ عباده.

بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة:٦٧].

وذهبت الشيعة إلىٰ أن الله تعالىٰ قد أمر النبي ﷺ بأن يجعل الخليفة من بعده علي بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه، وأنه ﷺ قد أشار في مرض موته إلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خفية، بأنه الخليفة من بعده بالاستحقاق، وأن هذه الآية نزلت في علي رضي الله تعالىٰ عنه، أي: بلغ ما أنزل إليك من أمر علي، بزعمهم الباطل إلا أنه أسر أمر الخلافة بينه وبين علي، وأمره بعدم دعوىٰ الخلافة بعده، وبكتم أمرها، لأمر ما، علىٰ ما هو مسطور في بعض دفاتر ابن المُنَجَّسِ الحِلِّي وغيره.

فانظر إلىٰ هذا الهذيان المستلزم لعدم تبليغ النبي ﷺ أوامر الله تعالىٰ؛ لأن معنىٰ التبليغ: إعلان الأمر لجميع الأمة.

فما أعمىٰ بصائرهم، والعياذ بالله تعالىٰ من سوء المنقلب.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **النكتة الشنيعة الخامسة والثلاثين** مما وقع فيه الخلاف بين الله وبين الشيعة، فذلك أن الله أمر نبيه ﷺ بتبليغ ما أنزل إليه كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾.

وقد زعمت الشيعة أن النبي ﷺ أُمر أن يجعل الخلافة بعده لعلي وأنه أشار في مرض موته إلىٰ عليٍّ خُفيةً وأنه هو المستحق للخلافة، ولم يشع النبي ﷺ ذلك ولا أشهرة ولا أظهره، فكيف يكون حينئذٍ مبلغًا لو صحت دعواه، فإن حقيقة البلاغ هي الإعلان والجهر بما أُمر به ﷺ، ولكن بصائر القوم عميت وعشيت حتىٰ قالوا مثل هذا الكلام المخالف لحقائق القرآن.

❊❊❊

وغير ذلك من المخالفات التي لا تحصىٰ الواقعة بين الله تعالىٰ والشيعة، ومن تتبع القرآن العظيم وأمعن النظر فيه غاية الإمعان، واطلع علىٰ ما في دفاتر الشيعة من الهذيان؛ فقد وقف علىٰ مخالفات كثيرة بينهم وبين الله تعالىٰ في الأحكام، والعقائد، والسير، والأخبار، والجرح والتعديل؛ لأن مذهبهم مبني علىٰ الغلو في علي وأولاده رضي الله تعالىٰ عنهم.

وقواعد مذهبهم التي بني عليها إنما هي لأغراض فاسدة والكذب واللعن والغلو، والقرآن مشحون بالرد عليهم وهم بمعزل عن اتباعه؛ حتىٰ أن الصافي الكدر من علماء الشيعة- لعنه الله تعالىٰ- قد ذكر في مقدمة تفسيره أن القرآن الموجود المتلو الآن ليس كلام الله تعالىٰ، والقرآن الذي هو كلام الله تعالىٰ حقيقة إنما قد أخفاه أهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأمروا شيعتهم بأن يتلوا هذا القرآن إلىٰ أن يأتي أمر الله تعالىٰ، فيظهر القرآن الحقيقي، فراجع التفسير المذكور حتىٰ تقف علىٰ هذا الكفر الصريح وأمثاله، فإن مقدمته مشحونة بالكفريات الصريحة.

فانظر إلىٰ جسارة الرافضة علىٰ الله تعالىٰ ورسوله ﷺ والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بحيث أداهم بغضهم للصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم إلىٰ إنكار القرآن الذي هو أعظم معجزات نبينا محمد ﷺ.

ومنهم من قال: إنه نقص منه عشرة أجزاء، والله يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، وجميع ما ذكرته من عقائد الرافضة في حق الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم مسطور في دفاتر علمائهم، سفهاء المتقدّمين والمتأخرين.

ولقد وقعت علىٰ عدة كتب من دفاترهم للصافي الكدر وغيره مشحونة بهذيانات، لو اطلعت عليها لوليت عنهم لاعنًا، ولملئت منهم غيظًا.

ومن جملة هذياناتهم التي كادت السَّمٰوات يتفطرن منها ما ذكره الصافي -لعنه الله تعالىٰ- وغيره في أمر تزوج عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تعالىٰ، لقوله اللعين: إنه أول فرج غُصِبَ في بني هاشم، والعياذ بالله تعالىٰ من هذه الكلمة المستلزمة للزنىٰ ببنت فاطمة المطهرة بنص القرآن والموجبة لعدم حميّة علىٰ وأولاده رضي الله تعالىٰ عنهم علىٰ عرضهم الذي صانه الله تعالىٰ عن شوائب الدنس، فإن وطء المغصوبة زنىٰ نعوذ بالله ونستجير به من سوء عقباه.

وبهذا القدر كفاية لمن ألقىٰ السمع وهو شهيد وتبصر فيما تلوت وهو غير شقي وعنيد.

والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب، والحمد لله بعد الصلاة علىٰ رسول الله علىٰ إكمال

تحريرها، في اليوم الخامس من محرم لسنة الواحد والعشرين بعد ألفٍ وثلاثمائة هجرية.

بعد أن فرغ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من سياق ما ساقه من النكت الشنيعة مفصحة عن وقوع الخلاف بين الله وبين الشيعة؛ بيّن أن مخالفاتهم لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ كثيرة وأن من تتبع القرآن وأمعن النظر فيه واطلع علىٰ مقالات القوم؛ وقف علىٰ مخالفات كثيرة.

وإن أكثر التفاسير عناية بالإشارة إلىٰ ما خالفت فيه الشيعة كلام الله، هو كتاب «روحِ المعاني» للعلامة الألوسي العراقي، فإنه ذكر في محالٍ منه المقالات التي تخالف ما دل عليه القرآن، فجمعه بعضه إلىٰ بعض مما يصلح أن يكون نظيرًا لهذا الكتاب لبيان مخالفة أولئك القوم لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقد بلغ من عِظَم مبالغتهم ما ختم به المصنف وكان حقيقًا بالتقديم وهو من أعظم نكتهم الشنيعة التي خالفوا فيها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإن الله أخبر عن حفظ كتابة كما قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، وزعم هؤلاء أن القرآن الذي بأيدينا ناقص، ومع ذلك فلهم كلامٌ في تفسير كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شحنوه بالترَّهات والأباطيل ومن جملتها ما ذكره المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ هنا عن الصافي الكدر كما يلقبه وهو من علماء الشيعة فيما ادعاه في نكاح عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأم كُلثوم بنت علي، وأنه قال: (إنه أول فرجٍ غصب في بني هاشم)، وذلك عياذًا بالله مقالة عظيمة تستلزم الزنىٰ ببنت فاطمة المطهرة بنص القرآن كما قال، وتوجب ضعف غيرة علي وعدم حمية أولاده لاستنقاذ عرضهم.

ولا ريب أن مثل هذا من التناقض الذي ملئ به مذهب القوم وشحنت به كتبهم.

وقوله في آخره بتاريخ الفراغ منه هذا ليس تاريخ التأليف، بل هو تاريخ النسخ وإلا فالمصنف قد توفي قبل ذلك، لكن الناسخ ألحق تاريخ النسخ بالكتاب؛ فيوهم ذلك بأنه تاريخ تقييده.

والمقصود من إملاء هذا الكتاب الإيقاف علىٰ مبلغِ ما خالف فيه هؤلاء القوم كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن أراد أن يقوِّم حالهم فليأمرهم باتباع كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وجمهور أقوالهم المخالفة لما في كتاب الله عِمادها القول في الصحابة والقول في القرآن نفسِه، فإنَّ الآيات التي فيها الثناء علىٰ الصحابة وتعظيم القرآن كثيرة، فكلُّ آية قد خالفها هؤلاء القوم.

ولذلك ذهب بعض محقِّقيهم إلىٰ مخالفة الشيعة في هاتين المسألتين، ومن آخرهم أبو القاسم الخُوئي العراقي فإنه ألف كتابًا في بيان أن الصحيح أن القرآن الذي بأيدي المسلمين كاملٌ، وأن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا عدولًا.

وهذا عند محققيهم في هذا الزمان يعدُّونه شذوذًا خالف به المعروف من المذهب، وكل دعوىٰ

تسمىٰ بالتصحيح عند الشيعة فهي عند أقطاب المذهب وأركانه تسمّىٰ شذوذًا لا يعوَّل عليها.

نسأل الله ﷻ أن يهدِيَنا إلىٰ الإسلام والسُّنة وأن يثبتنا علىٰ الإسلام والسُنة، وأن يهدي أضال المسلمين وأن يقينا شر الأشرار وكيد الفجار.

وهذا آخر التقرير علىٰ هذا الكتاب، وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله محمد، وآله وصحبه أجمعين.

❊❊❊